الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص : علم الاجتماع الحضري
تحت عنوان :

تمثلات و ممارسات الرصيف

دراسة ميدانية بمدينة مستغانم

- من إعداد الطالب:
▪ ننوش حمزة

- تحت إشراف الأستاذ :
▪ طيب علي إبراهيم

لجنة المناقشة

أ . طالبي توفيق	رئيسا	جامعة مستغانم
أ .باشا حاج محمد	مناقشا	جامعة مستغانم
أ. طيب علي إبراهيم	مشرفا	جامعة مستغانم

رأي المشرف : قابلة للايداع بالمكتبة

السنة الجامعية: 2021-2022

فهرس المحتويات

الإهداء

تشـكـرات

المقدمة العامة ..... أ

منهجية الدراسة 04

مفاهيم الدراسة 07

الفصل الأول

الرصيف كفضاء حضري

1- ظهور الرصيف داخل المدينة 11

2- خصائص تصميم الأرصفة..... 13

3- وظائف الرصيف..... 21

4- الرصيف ملكية للجميع 25

الفصل الثاني

الرصيف بمستغانم : ممارسات و تمثلات

1- راجلون يزاحمون السيارات 30

2- الرصيف فضاء عام أم خاص 39

3- تملك الرصيف 42

4- تمثلات الرصيف بين الرجال و النساء 45

5- اقتراحات ساكنة مستغانم 46

الخاتمة العامة 49

قائمة المراجع 50

قائمة الملاحق 54

الإهــداء

إن قاطرة بحثي هذا قد مرت بالعديد من العوائق والصعوبات،
وعلى الرغم من هذا فإني حاولت أن أتخطى كل هذه العقبات
والصعوبات بثبات شديد بفضل الله سبحانه وتعالى و منِّه

إليكِ يا حبيبة القلب، يا من وضع الله سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامك،
إليك يا أمي

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري ، إلى الرجل الأبرز في
حياتي
إليك يا أبي

إلى رفيقة الدرب والكفاح في مسيرة الحياة
إليكِ يا زوجتي

إلى عائلتي الصغيرة وسام أشواق و وئام أنفال
إلى إبني الصغير محمد آدم

إلى من بذلوا جهدًا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ لي
إليكم إخـواني وأخـواتي

فأنا اليوم أقوم بإهداء لكم بحث تخرجي وأنا أتمنى من الله أن يطيل
لي في أعماركم ويرزقكم دائمًا بالخيرات

حمــزة ننــوش

تشكــرات

بعد أن من الله علينا بانجاز هذا العمل ، فإننا نتوجه إليه الله سبحانه وتعالى أولا وأخرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه ، وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم **"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "**

فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف **علي طيب ابراهيم ،**

على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا ، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام ، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا وخاصة أساتذة علم الاجتماع الحضري

وندين بالشكر أيضا إلى كل من زملائي في العمل الفقير خالد ، لكريد أحمد ، مسكين محمد أمين و سعدون عبد القادر

و فــي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة

يعتبر الرصيف فضاءا اجتماعيا و مرفقا مهما من مرافق المدينة فهو عنصر مهيكل و منظم للمجال الحضري لكونه جزءا مكملا للطرق والشوارع داخل المدن ، حيث ينظم حركة الراجلين ويوفر لهم الحماية اللازمة من خطر السيارات ،

فالرصيف كمجال عام في المدينة يعد حلقة ربط بين البناءات العمومية من أجل تواصل و تفاعل الأفراد ، و لكن ما نشهده من استعمالات وتحولات مست هذا الفضاء جعلت الأفراد يستعملونه كمجال خاص بهم ، باختلاف تمثلاتهم رغباتهم ، حاجاتهم .

كما أن الرصيف يعتبر جزءا من الفضاء العمومي و فضاء يتاح الوصول إليه لجميع أفراد المجتمع و هو فضاء حضري من حق الجميع يلتقي فيه الناس بصفة مستمرة مع أشخاص غرباء عنهم في تفاعلات هامشية متكررة إذ يسيرون في حياتهم اليومية وروتينهم اليومي.

وللرصيف أهمية كُبرى يستمدّها من وظيفته الأساسية كممشى للراجلين، حيث يلعب دوراً مهماً في تعزيز أمن المشاة وتنظيم حركة السير والوصل بين شارع وآخر بعيداً عن السيارات والمركبات التي يمكن أن تشكِّل خطراً على الراجلين.

يرى محسن بوعزيزي[1] بأن الدراسات التي اهتمت بسوسيولوجيا المدينة أهملت عامل الرصيف في تعريفها ، و الحال أنه عنصر خلاق للتحضر و التمدن لأنه يمنح الأولوية للعام على الخاص ، حيث تشير دراسة الباحث في كتابه السيميولوجيا الاجتماعية بأن الرصيف فضاء عام و في باطنه فضاء خاص و إنه مجال الصراع بين مختلف القوى الاجتماعية التي تتحرك في الشارع و يرى للرصيف طقوسه و قوانينه و ضوابطه كما أن غيابه أو حضوره معيار لدرجة التمدن .

من بين الذين تناولوا موضوع الرصيف محليا ، الباحثة سوالمية نورية[2] بعنوان "الرصيف في الجزائر دلالاته ووظائفه" و التي سعت من خلالها الى التعرف على الدلالات الاجتماعية للرصيف باعتباره فضاءا هندسيا و إجتماعيا يحمل دلالات و معاني متعددة في حين ركزت اهتمامها على الوظائف الاستعمالية و الجمالية و النفعية للرصيف و خلصت إلى أن

[1] - محسن بوعزيزي ، السيميولوجيا الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ص 198

[2] - انظر سوالمية نورية ، الرصيف في الجزائر : دلالاته و وظائفه ، مجلة أبحاث ، المجلد 06 ، العدد 02 ، ص637-650

الرصيف ليس فضاءا جامدا بل يحمل الكثير من المعاني و الدلالات التي تظهر في تموضع أشياءه و استخداماته و كيف أن الرصيف بدأ يفقد في مجتمعنا خصوصياته كفضاء عمومي و وظيفته و استعمالاته كمجال عام و ملك للجميع.

و في المقابل يتناول الباحث مبروك بوطقوقة[1] الرصيف من منظور الصراع على الفضاء العام في المدينة الجزائرية حيث اعتمد في دراسته على المدخل الأنثروبولوجي ممثلا في الملاحظة بالمعايشة و استخدام المقابلات و ذلك لفهم أسس و أشكال الصراع على الرصيف بين التجار و "الدولة" قصد التعرف على استراتيجية الزحف الهادئ التي يستخدمها الباعة للسيطرة على الرصيف ، و اختتم نتائج دراسته بأ4ن ظاهرة استيلاء الباعة على الرصيف هي نوع من البارومتر لقوة الدولة ، فكلما قويت الدولة و أحكمت سيطرتها على الفضاء العام تراجعت عمليات الاستيلاء على الرصيف.

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يتضح لنا أن لكل منها جانب تغطية حول مسألة الرصيف حيث ركزت أولاها على الخصوصية العمومية للرصيف و ما يرافقها من مكانة و وظائف ، و حصرت الثانية استخدام الرصيف في النشاط الاقتصادي لتتوصل الى قياس "حضور أو غياب " الدولة داخل الفضاء الحضري.

في المقابل نسعى من خلال هذا البحث إلى دراسة ما ينتجم حول الرصيف من تمثلات و ما يرافقها من أشكال استخدامه انطلاقا مما هو عليه الحال بمدينة مستغانم.

تعتبر مدينة مستغانم أحد المدن الجزائرية السياحية التي تستقبل في كل موسم و في مختلف العطل كما أنها شهدت حركية قوية خلال هذه العشرية من حيث معدلات التحضر و توسع المدينة ، إذ أصبحت تمثل قاعدة اقتصادية ، تجارية ، إضافة إلى طابعها الزراعي .

هذا التحول ساعد في توسع عمرانها و فضاءاتها العمومية و تزايد طرقاتها و شوارعها ، و بالتالي انتشار ظاهرة استغلال المساحات العمومية و عدم احترامها يؤثر على المشهد الحضري للمدينة .

[1] مبروك بوطقوقة ، المدينة في العالم العربي الواقع و التطلعات ،مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، الجزائر ، الجزء الثاني،دار الكلمات للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2020

انطلاقا من ما يروج حول مستغانم من عدم استخدام للرصيف كصفة ملازمة لساكنيها و بإعتماد ما لاحظناه في الواقع نحاول من خلال دراستنا هذه إبراز صورة الرصيف لدى ساكنة المدينة من خلال الممارسات و التمثلات التي تستند عليها .

لذلك نتساءل عن :

كيفية تمثل و ممارسة الرصيف داخل مدينة مستغانم ؟

الفرضيات :

- تحتفظ ساكنة مستغانم لنفسها بعلاقة خاصة مع الرصيف تميزها عن غيرها من المدن.
- تتنوع ممارسات الرصيف كفضاء عمومي بمستغانم بتعدد و ثراء التمثلات المنتجة .
- تترجم وضعية الأرصفة بمستغانم كيفية إنتاجها و تسييرها من طرف مختلف المتدخلين .

- **منهج الدراسة :** انطلاقا من طبيعة الموضوع محل الدراسته و من أجل فهم أعمق لتمثلات و ممارسات الرصيف بمدينة مستغانم و بغية الحصول على بيانات دقيقة تتعمق بهذا النوع من الدراسات ، فإننا اعتمدنا على المقاربة الكيفية التي تحثنا على البحث عن معاني السلوكات و السعي إلى فهم ما يقف خلفها وهنا لا أفضل من الاستعانة بتصور **فيبر**[1] القائل بضرورة البحث عن المعنى الذي يكسبه الفاعل الاجتماعي لسلوكه .

- **التقنيات المستخدمة :** وظفنا تقنيات بحث تتماشى مع المنهج الكيفي ، لذلك اعتمادنا على الملاحظة المباشرة و المقابلة نصف موجهة.

فالملاحظة المباشرة أداة تمكننا من معرفة حقيقية للوضع و بطريقة مباشرة حيث تساهم في خلق وتوليد أفكار جديدة في دهن الباحث حول موضوعه [2] قصد رصد و اكتشاف ما يحدث على ارض الواقع ، و كذا التفاعلات و الممارسات بين مستغليه بهدف تحليلها و ذلك من خلال الانتباه إلى كل التفاصيـــل المتعلقة ببحثنا الموسوم مثلا ما يطبق من كيفية استغـــلال و الفضاءات الخاصة بالرصيف من جهة استهلاك المساحات الفارغة و التوسع المفرط للتجارة و المقاهي و اختفاء شبه كلي لأماكن المشي داخل المدينة.

بالإضافة إلى تقنية المقابلة نصف الموجهة كأداة لجمع المعطيات حول الأفراد محل الدراسة حيث أنها عبارة عن تحضير مجموعة من الأسئلة المرتبة و المنظمة بناء على تساؤلات البحث و فرضياته [3]

العينة : حاولنا من خلال هذه الدراسة تكوين عينة ثرية و متنوعة عبر البحث عن أفراد تختلف هوياتهم و انتماءاتهم مراعاة لتحقيق تعدد يخدم موضوعنا ، و لأن موضوعنا مرتبط بالرصيف فلقد خضع اختيارنا لما تمليه رغبة الأفراد ، إذ التزمنا بإجراء مقابلات في حدود عدد ممن قبلوا إجراءها مراعين تنوعهم

[1] - جون ركس ، مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية ، ترجمة مجمة الجوهري و آخرون ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ص 141

[2] -محمد الجوهري،البحث الاجتماعي،الأسس النظرية والخبرات الميدانية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية 1993 ص119

[3] - قباري محمد اسماعيل،مناهج البحث في علم الاجتماع مواقف و اتجاهات،منشات المعارف، الإسكندرية 1982 ، ص156

اختيارنا بحثنا هذا لا يقصد منه التعميم ، بل محاولة فهم ما يحدث على نطاق مدينة مستغانم فقط ، و بالتالي اختيارنا للعينة لا يستند بالضرورة طبعا لأن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث و تستجيب لخصائصه ، ما يسمح بتحقيق فهم ثري لمجموعة معينة من الأفراد[1] لذلك حاولنا التنويع بين مستخدمي الرصيف من المشاة و الباعة مقابل من ينتج الرصيف من هيئات.

دوافع اختيار الموضوع :

أسباب موضوعية :

بالرغم من الأهمية الكبيرة للرصيف،إلا أن ما وجدناه من الدراسات الجزائرية قليل و محتشم مقارنة مع الدراسات التي تناولت المدينة من أبعاد أخرى . فالسبب الرئيسي الذي كان وراء اختيار هذا الموضوع، هو دراسة تمثلات و صورة الرصيف التي يمكن من خلالها التعرف على علاقة ساكنة مستغانم مع الرصيف .

أي أن هذه الدراسة تستطيع أن تمدنا بنتائج متنوعة ، وتفتح آفاق لدراسة بعض الجوانب التي تمس الرصيف في المدينة ، يصعب التطرق إليها من زوايا أخرى.

أسباب ذاتية :

مسالة ارتباط مستغانم بعدم المشي على الرصيف لدرجة وجود قول مأثور إذا رأيت شخص لا يمشي على الرصيف فاعلم انه من مستغانم، و لقد رأيت من الممكن أن أدرس هذه الدراسة من حيث أسبابها و علاقتها بالمدينة، وتأثيرها على البنية الاجتماعية المختلفة . فبعض الممارسات و الظواهر كانت عاملا مهما في اختياري لهذا الموضوع؛ لقد شهدنا كيف كان الرصيف ميدانا للصراع بين مختلف الأفراد و بين الخاص و العام.

فيمكن القول أن هذه هي أهم الأسباب الذاتية و الموضوعية التي كانت وراء اختيار موضوع تمثلات الرصيف داخل مدينة مستغانم.

[1] -Cf, PIRES A-P , « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » , In -POUPART J, DESLAURIERS J-P, GROULUX L-H, LAPERRIERE A ,MAYER P & PIRES A-P, La recherche qualitative. Enjeux épistémologiques et méthodologiques, Gaétan Morue éditeur , Montréal, 1997.

أهداف البحث :

الفضاء العام بصفة عامة و الرصيف بصفة خاصة ، أهمية كبيرة باعتباره يجسد هوية المجتمع من خلال التفاعل و كيفية الاستغلال ، و الممارسات التي تشوبه ، فالرصيف في مدينة مستغانم يعكس العلاقات و كيفية الاستغلال لدى كل فرد . كما يمكن أن تنير الطريق للباحثين و المختصين لإثارة الفضاء العام وكدا أهمية الرصيف الممارسات و العلاقات الحضرية

صعوبات البحث :

لاشك أن أي بحث يقوم به شخص لا يخلو من الصعوبات و المشاكل التي تواجهه و من بين أهم الصعوبات التي واجهتنا ما يلي :

صعوبات نظرية : و تتمثل في قلة و ندرة الدراسات العربية و خاصة الجزائرية لهذا الموضوع الذي يعتبر جديد و أول بالنسبة للدراسات التي أنجزت بمدينة مستغانم

صعوبات ميدانية : و تتمثل في إقناع المبحوثين على التجاوب مع أسئلة المقابلة و خاصة مستغلي الرصيف كالتجار و المحلات و المقاهي

بالإضافة إلى أن البحث العلمي الدقيق المتخصص يتطلب جهدا كبيرا ووقتا أكبر لجمع المادة و تصنيفها وتبويبها و إخضاعها لطرق التحليل وفق مناهج البحث العلمي،الأمر الذي صعب من مهمتي، خاصة وان مجال وموضوع الرصيف واسع جدا، وله صلة بمختلف القطاعات والأنشطة الاقتصادية الأخرى ما طرح إشكالية حصر عناصر للبحث.

مفاهيم الدراسة :

الرصيف : هو الممر الذي يقع على جانب مسار المركبات ويرتفع قليلا عنه ويستخدم لسير المشاة مبعدا بذلك خطر المركبات عنهم[1].

هو الجزء الخاص بالمشاة من الطريق ويخدم عدة أغراض إلى جانب حمله المشاة، وهو شئ مجرد لا يعني شيئاً إذا كان لوحده،ويصبح له معنى فقط عندما يأتي مقترناً بالمباني والاستعمالات التي تحدده.[2]

التعريف الإجرائي : هو الفضاء المخصص و الممر الآمن للراجلين و يكون على جانبي طريق المركبات يتيح لأفراد المجتمع استخدامه و التنقل فيه وسط المدينة .

الممارسات : ينطوي مفهوم الممارسة على معنى المداومة و كثرة الاشتغال بالشيء ، وهو في إستخدامه اللاتيني "Practice" من أصل يوناني " براكتيكوس " و يعد واحداً من المفاهيم التي شاع استخدامها في الفكر الفلسفي من ذلك الحين ، و قد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق ، و منه قولهم : ممارسة الطب ، وممارسة الغناء ، و ممارسة السياسة... ، كما تستخدم للدراسة على المداومة في النشاطات العقلية ، كأن يقال ممارسة التفكير ، و ممارسة التأمل ، وغيرها ، و لكنها بصورة عامة أكثر مرادفة للنشاط العلمي Activité Pratique ، و منها جاء تعبير ممارسة Praxis المشتق من اليونانية أيضاً ، و يراد منه أن يكون مقابلاً للعلم النظري و التأمل[3]

التعريف الإجرائي : هي الأنشطة و السلوكات المختلفة التي يمارسها الأفراد كما أنها نوع من الخبرة المنتظمة نسبياً تشير إلى آلية تكرار حدوث نفس الاستجابات الظاهرة في مواقف

[1] - الإدارة العامة للتنظيم والتخطيط العمراني، دليل تخطيط الطرق والمواصلات في المناطق الحضرية ، الطبعة 03 ،فلسطين ، 2013 ،ص09

[2] Jane Jacobs ،The Death and Life of Great American Cities ،Random House، New York.1961 Page 29

[3] - هيئة الموسوعة العربية ، المجلد 19 ، سوريا ، ص 463

بيئية مجالية منظمة ، فهي تهدف إلى تحسين أداء الفرد لما يمارسه من أي نشاط في المجالات المختلفة.

الفضاء العام : يجب العودة إلى دراسات **يورغن هابرماس،** حيث يعود له الفضل الكبير في نشأة وانتشار هذا المفهوم، فلقد سلطت دراسته الضوء على المجتمع البرجوازي ومفهوم الفضاء العام الذي اعتبره مجالا للنقاش والجدال، حيث تأثر بفكر إيمانويل كانط الذي يميز بين الاستعمال الخاص للعقل والاستعمال العمومي للعقل، هذا التمييز ساهم في نحت ما سماه هابرماس بالفضاء العمومي، الذي يتدخل فيه السياسي لتأطير الممارسة السياسية بواسطة الدعاية لتوجيه الرأي العام وجهة العمومية بالفعل التواصلي، بحيث تصير العمومية معيار لكل تفكير يحكم أي فعل إنساني في الزمان والمكان، وكل قضية من قضايا الشأن العام:كالعدالة والسلطة والحق والقوة والعنف والواجب والشرعية والمشروعية .[1]

التعريف الإجرائي : يعتبر الفضاء الاجتماعي مكان من الأماكن العمومية التي يلتقي فيها الأفراد لقضاء حوائجهم كالأرصفة ، المساحات الخضراء ، المقاهي و هو حيز معين ذات طبيعة سياسية ، اقتصادية ، ثقافية ، اجتماعية.

التمثل ، التمثلات : يرجع أغلب الباحثين والدارسين إلى أن مفهوم التمثل ظهر و لأول مرة في كتاب الفيلسوف **آرثر شوبنهاور** العالم إرادة وتمثلا سنة 1818 ، حيث يرى شوبنهاور العالم هو تمثل، أي أنه يكون قائما هناك بالنسبة لشيء آخر، أعني بالنسبة لذلك الذي يتمثله، وهو الشخص نفسه ولذلك فإن العالم بوصفه تمثلا . وهو الجانب الذي نتأمله بمفرده هاهنا - يتألف من نصفين جوهريين ضروريين ومتلازمين، والنصف الأول هو الموضوع ، وهو ما يكون خاضعا لصورتي المكان والزمان اللذين تنشأ من خلالهما الكثرة، اما الصنف الآخر

[1] علالي هناء وكيحل مصطفى ،الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 50 ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص. 188

وهو الذات فلا يقع في إطار المكان والزمان ، لأنه يكون كلا مجمالا ولا يتجزأ في كل موجود يقوم بفعل التمثل[1]

و حسب عالم الاجتماع **ايميل دوركهايم** فانه لا يمكن فهم التمثلات الفردية دون الأوضاع والمواقف والميول والثقافة التي يستنبطها الأفراد والتي تحكم رؤيتهم إلى العالم وإلى أذواقهم، كما تحكم أنماط تفكيرهم وأسلوب عيشهم والمعايير التي يعتمدونها في تصنيف مجالات الحياة بحسب الأولويات، لذلك فإن تمثلات الأفراد حسب دوركايم : تختلف باختلاف القيم الثقافية التي اكتسبوها من المجتمع و باختلاف استعداداتهم العقلية والوجدانية والجسدية .

ومنه فالتمثلات تبعا لهذا الفهم، هي تصورات اجتماعية تتأسس في شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، بل يمكن اعتبارها تيارات رمزية تسيطر داخل مجتمع معين، وتنظم ضمنها آفاق رؤيتها ووعيها بشرط وجودها، يقول إميل دوركايم : " التمثلات هي ذلك التدفق الدائم من صورة الحياة، بحيث تدفع بعضها البعض كتدافق مجرى نهر دائم الجريان، ولا تبقى على حالها، إنها تتغير بتغير الحياة الإجتماعية، وإذا كانت التمثلات شخصية، فالمفاهيم لا شخصية ومن خلالها تتمكن العقول من التواصل .[2]

التعريف الإجرائي : هي الصورة الذهنية لظاهرة ما و تختلف من فرد إلى آخر حسب قيمهم التي اكتسبوها من مجتمعهم .

[1] آرثر شوبنهاور ، العالم ارادة و تمثلا ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2006 ص 58

[2] E.durkeheim ,forme élémentaire de la vie religieuse,puf . Paris 1968 page 65

الفصـــل الأول

الرصيـف كفـضـاء حضـري

1- ظهور الرصيف داخل المدينة :

الرصيف هو حيز مهيأ على جانبي الطريق لمرور الراجلين ويجب أن يكون أكثر ارتفاعا من وسط الطريق ويكون معبدا عادة أو مبلطا[1]

و هو طريق محاذي للشارع الذي تسير فيه المركبات والسيارات بأنواعها ، مخصص للمشاة فقط ، وهو أيضا جزء ومعلَم مهم من معالم المدينة، فإذا أردت أن تعرف مستوى المدينة التي تزورها ، انظر إلى أرصفتها، وتفحّص شكلها ، فمن خلال الرصيف يدكنك أن تقيس نظام دولة كاملة[2] ، إن غياب الرصيف أو حضوره هو معيار لدرجة التمدن و لكنه أيضا معيار للكثافة أو ضعف قدرة أفراد المجتمع و مختلف مكوناته على التكيف الاجتماعي و على صيانة قواعد التضامن الجماعي [3].

أُنشئت الأرصفة أولاً في روما القديمة في إجراء كانت الغاية منه أن تقوم بدور حاجز أو مساحة فاصلة تفصل الطريق عن الساحات والمباني، لكن ما لبث الرصيف أن أصبح الجزء المفضَّل لدى المشاة الذين وجدوه آمناً بعيداً عن مسار العربات المجرورة وسيلة النقل الأكثر شيوعا آنذاك.[4]

فمنذ كانت الطرق المرصوفة في الحضارات القديمة برز الرصيف كجزء يرتفع قليلاً عن مستوى الطريق من على جانبيها، ويخرج إليه الناس من بيوتهم أو من الأماكن العامة. وأحياناً كانت قنوات صرف المطر تحتل الجزء المنخفض قليلاً ما بين الطريق العام وحافة الرصيف. كان الرصيف إذاً عتبة ضيقة ممتدة على جانب الطريق، وظيفته الأساسية حماية المباني والمنازل على جانبي الطريق من مياه المطر. وجد هذا في طريق الأعمدة الممتدة

[1] - الجريدة الرسمية رقم 45 المؤرخة في 29 يوليو سنة 2009 ، ص 05

[2] - شبكة النبأ المعلوماتية http://amp.annabaa .org/arabic/community/5868

[3] - مرجع سابق ، محسن بوعزيزي ، السيميولوجيا الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية

[4] - خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط المدن نظريات – أساليب – معايير - تقنيات ، دار صفاء للنشر و التوزيع - عمان الطبعة الاولى ، 2015

إلى المعبد الرئيس في العمارة الفرعونية، وحول المعابد والمباني العامة أحياناً في ساحات المدن الإغريقية والرومانية.[1]

وتطوَّرت هذه المساحة في مرحلة لاحقة، فأصبحت مكاناً يتجمَّع فيه الناس من أجل مشاهدة الاستعراضات التي تُنظَّم بشكل دوري، وكانت هذه الأرصفة تُبلّط في الغالب بالحجارة التي ما زالت تستعمل في كثير من الأحياء الأوروبية إلى يومنا هذا.

ومن ثمة أصابت عدوى الأرصفة باقي مدن أوروبا من بين هذه المدن، العاصمة الفرنسية باريس التي تُعدُّ أيقونة العمارة الأوروبية، وقد اعتنى المهندس البارون اوصمان الذي أعاد تصميم المدينة أيّما عناية بشوارعها العريضة وأرصفتها الأنيقة وممراتها اليسيرة، فهو من جعل الأرصفة تُبنى في عاصمة الأنوار، لتكون على هيئتها الحالية، ولتجعلها واحدة من التحف المعمارية التي فتنت الشعراء والكُتَّاب والمفكِّرين، من بين هؤلاء الشاعر "شارل بودلير"، إضافة إلى المفكِّر "والتر بنيامين" الذي يُعدُّ واحداً من الذين فكَّكوا بنية هذه المدينة، فكانت باريس عنده مدينة للتسكُّع وعاصمة للقرن التاسع عشر، حتى إن أشهر كتبه الفكرية جاء تحت عنوان: "باريس عاصمة القرن التاسع عشر كتاب الممرات"[2].

1-1 ماذا عن مستغانم ؟

لقد اتسمت مدينة مستغانم مثل معظم المدن الإسلامية بوجود محاور اتصال تربط داخل المدينة بخارجها عبر أبواب خمسة تتخلل أسوارها، وتؤدي إلى وسط المدينة. ونظرا للتهييآت التي قام بها الإستعمار الفرنسي لغرض توسيع المدينة فقدت هذه المحاور مسارها الحقيقي، ولم يبق منها إلا مداخلها التي تدل عليها.

وأما عن شوارع المدينة ودروبها فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بطبوغرافية المدينة وتوزع معالمها المختلفة عليها، وكذا بنظام أسوارها ومداخلها، ولعل رغبة السكان في السكن داخل

[1] - حمزة فضل شبلاق ، الرصيف عمران و حياة.. و حلم ،مجلة القافلة ، المجموعة 52 ، العدد 03 ،المملكة العربية السعودية ،03 أوت 2003

[2] - مرجع سابق ، خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط المدن نظريات – أساليب – معايير - تقنيات

أسوار المدينة أدى إلى استغلال مساحتها تقريبا كليا، وهو ما أدى تشكيل عدة أ زقـة ملتوية تحتها أصطلح تسميتها بالساباط .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخاصية تميزت بها أيضا قصبة الجزائر في العهد العثماني، ولعل السبب في ذلك يعود ربما إلى الحرية التي منحها الأتراك للمباني، دون أي ضبط لارتفاع المنازل واتساع الشوارع والدروب ، فجاءت بذلك الشوارع الرئيسية منها، أو الفرعية غير منظمة العرض حيث يتفاوت عرضها بين ثلاثة إلى أربعة أمتار في بعض المواضع ، وأما الدروب والأزقة فجاءت ضيفة تتفرع من بعضها البعض على غير انتظام معين فكان بعضها ينهي أحيانا بانسداد في آخره وبعضها الآخر يقطع الحي بصورة متعرجة من أوله إلى آخره في حين كثرت الأزقة الضيفة التي يصل عرض الواحد منها أحيانا إلى واحد متر[1].

و لعل أن مما سبق ذكره جعل من أرصفة مدينة مستغانم ضيقة و قليلة أو صعب من وجودها في الماضي

2-خصائص تصميم الأرصفة :

تتغير خصائص تصميم الأرصفة وذلك حسب عرض الطريق في المنطقة الواحدة وكذلك حسب طبيعة المنطقة (طبيعة استخدام المناطق المجاورة)

و يعتمد إنشاء الأرصفة في الطرق الحضرية على عدة عوامل منها: [2]

2-1 المعايير التخطيطية : و نقصد تصنيف الطرق : طريق محلي ، طريق ثانوي ، طريق سريع ، بلدي ، ولائي وطني و بهذه التصنيفات نستطيع تحديد عرض الأرصفة [3]

[1] - بلجوزي بوعبد الله ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 2006/2005

[2] - .متعب بن عبد العزيز، دليل تصميم الأرصفة و الجزر بالطرق و الشوارع ، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية ، 2015 ، ص 02

[3] - مقابلة في مديرية التعمير الهندسة المعمارية و البناء لولاية مستغانم

يجب إنشاء الأرصفة على جانبي الطرق التي يكون فيها حجم مرور المشاة عاليا .وفي طرق الخدمة تنشأ الأرصفة على طرف واحد ويجب أن تكون مستمرة على طول مسار المشاة بينما في مناطق القرى ، فإن كل حالة معينة يجب أن تصمم بشكل خاص ومنفرد تبعا للظروف المحيطة، وقد يتطلب الأمر عمل أرصفة للطرق في بعض المناطق التي لا تتوفر فيها إضاءة كافية وعليها سرعات عالية وذلك للحفاظ على حركة آمنة .والجدول رقم 01 يبين العرض الأدنى وكذلك المفضل للأرصفة بوجود الشريط الزراعي الجانبي، حسب تصنيف الطريق بحيث لا يقل العرض الأدنى للأرصفة عن 1.8 م.

جدول رقم 01 : العرض الأدنى والعرض المفضل[1]

تصنيف الطرق	عرض الرصيف في الطرق الحضرية			الطرق البرية
	الادنى(متر)	المفضل التشجير (متر)	بوجود	
طريق محلي	1.8	اكثر من 3م		يكون ضمن حرم الطريق ويعرض من 1.8متر الى 3متر
طريق تجمعي	1.8	اكثر من 3م		
طريق شرياني ثانوي	1.8	اكثر من 3.5م		
طريق شرياني رئيسي	1.8	اكثر من 4.5		
طريق سريع(حر)		لا يوجد		لا يوجد

2-2 كثافة المشاة : لدينا مقياس سعودي نعمل به ، نحسب تدفق المشاة في الرصيف المراد عمله فإذا كان يمر 55 شخص في الدقيقة فإننا نصممه عرض الرصيف 03 متر و كل ما يزيد عدد التدفق يزيد عرض الرصيف[2]

[1]- مرجع سابق ،متعب بن عبد العزيز، دليل تصميم الأرصفة و الجزر بالطرق و الشوارع ،ص 04
[2] - مقابلة في مديرية التعمير الهندسة المعمارية و البناء لولاية مستغانم

و عند توفر معلومات عن حجم تدفق المشاة فيجب أن يكون عرض الرصيف كافيا ليستوعب عدد المشاة المتوقع ، كما هو مبين في الجدول رقم 02 الذي يوضح عرض الأرصفة حسب تدفق المشاة (شخص/الدقيقة) و يعرف تدفق المشاة التصميمي بأنه متوسط عدد المشاة بالدقيقة خلال 15 دقيقة الأكثر ازدحاما

جدول رقم 02 : عرض الأرصفة اللازم لحجم تدفق المشاة[1]

عرض الرصيف (متر)	تدفق المشاة الأعظم (شخص/الدقيقة)
3	55
4	90
5	130
6	170
8	260
10	360

3-2 طبيعة استخدام المناطق المجاورة : الأرصفة توضع حسب المنطقة : منطقة إدارية ، أحياء سكنية أو مناطق تجارية لأن ليست كل المناطق تنجز بنفس الطريقة

و هنا تتدخل معايير أخرى : الانحدار و الميلان و كذلك معيار سيولة مياه الأمطار les avaloires , les couches de fondation داخل أو خارج المحيط المعماري [2]

يتعلق عرض الرصيف بالعرض المتوفر للطريق ويجب الا يتضمن عرض الرصيف العرض اللازم لزراعة الأشجار أو النباتات أو أثاث الأرصفة مثل أعمدة الإنارة او اللوحات الإرشادية او جلسات انتظار الحافلات او سيارات الأجرة.

وفي المناطق التجارية يجب أن يكون الرصيف معزولا عن حركة مرور المركبات من خلال مواقف المركبات الجانبية ، بينما في المناطق غير التجارية فانه من المفضل عزل

[1]- مرجع سابق ، متعب بن عبد العزيز، دليل تصميم الأرصفة و الجزر بالطرق و الشوارع ، ص 04

[2] - مقابلة في مديرية التعمير الهندسة المعمارية و البناء لولاية مستغانم

وفصل حركة المشاة عن حركة المركبات بشريط فاصل يتكون من النباتات بعرض (1.2م) أو من الكتل الخرسانية والنباتات القصيرة أو الأسيجة والأسوار ، ويتم إضافة هذا العرض للعرض الأدنى للرصيف.

ويجب ألا يقل عرض الأرصفة على الجسور عن (1.8 م- 2.1 م) ولا يكون اقل من عرض الرصيف على المداخل والمخارج .ويجب أن يتم تزويد الأرصفة بحواجز جانبية تفصل بين المركبات والمشاة عندما تزيد سرعة المرور عمى الجسر عن 65 (كم/ساعة) تجدر الإشارة إلى انه يمكن ربط عرض الرصيف بعرض الطريق حيث أن عرض الطريق يتغير حسب عدد الحارات أو عرض الرصيف أو عرض المواقف والجزيرة الوسطية ،ونلاحظ أن اقل عرض للرصيف هو (1.8 م[1])

2-3-1 الميل العرضي للأرصفة :

و هو الميل الذي يقاس بالاتجاه المتعامد مع اتجاه السير وهو ليس كالانحدار ويمكن فقط قياسه في نقطة محددة . ويجب أن تنشا الأرصفة بميول عرضية بسيطة ،وذلك حتى يتم تصريف المياه إلى المصارف الجانبية بمحاذاة الطريق وعدم تجمعها على سطح الرصيف ثم يحسب متوسط هذه القيم.

وغالبا تصادف بعض الميول التي تتجاوز قيمها قيم الميل العرضي الكمي. وتعتبر المسافة ذات الميل الشديد مؤشرا على صعوبة السير في ذلك الرصيف.

2-3-2 الميل الطولي للأرصفة :يعرف الميل الطولي للأرصفة بأنه الميل الذي يوازي اتجاه السير ويحسب بقسمة التغير الرأسي في الارتفاع على المسافة الأفقية المقابلة،مثلا الرصيف الذي يتغير ارتفاعه بمقدار(2 م) في مسافة أفقية (5م) يكون ميله (4%)

عند قياس انحدارات أرصفة المشاة فان كل من الانحدار الكمي والانحدار الأقصى يجب تحديدهما ويوضح الشكل رقم 01 مثالا للانحدار الكمي والانحدار الأقصى

فالانحدار الكمي بين النقطة(أ) والنقطة(د) يساوي (5%) ويحسب بالمعادلة التالية:

[1] - مرجع سابق ، متعب بن عبد العزيز، دليل تصميم الأرصفة و الجزر بالطرق و الشوارع ، ص 07

الانحدار الكلي(%) =(الارتفاع الكلي/الطول الكلي) 100 x (1.525 / 30.5)x 100 = 5 %
لكن الانحدار بين النقطة(ب)والنقطة(ج)هو (14 %) فالإنسان الذي يستطيع اجتياز الانحدار الأول ربما لا يستطيع السير على الانحدار (14 %) حتى ولو كانت المسافة قصيرة.

الشكل رقم (01) الانحدار الكمي والأقصى على الأرصفة[1]

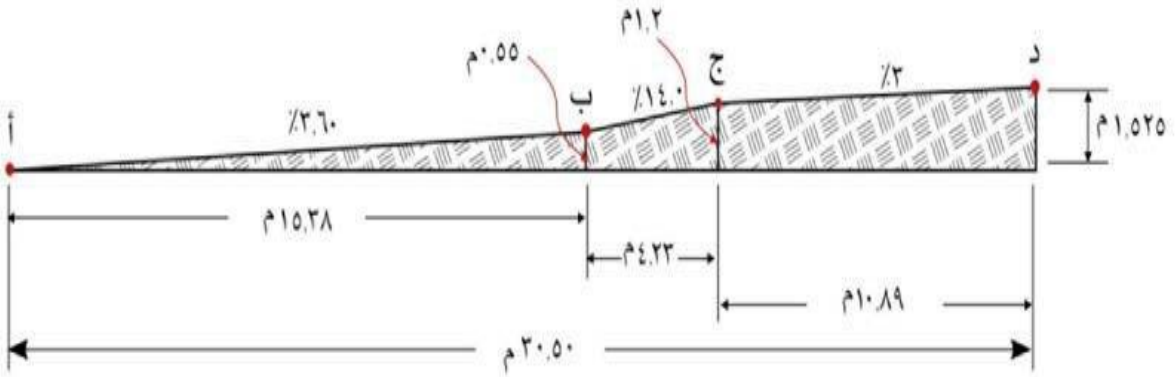

من خلال الزيارة الميدانية و تحليلنا لوضعية و نوعية الأرصفة المنجزة بمدينة مستغانم لاحظنا بان العرض التصميمي لها مختلف حسب نوعية الطرقات و الأرصفة :
هناك من تميزت بالمخطط الشطرنجي لتقاطع الطرقات الأفقية و العمودية ، و أرصفتها واسعة أفقية و عمودية .
و الثانية شبكة طرقات عشوائية و ملتوية و بالتالي أرصفة غير منتظمة وعشوائية لا تتطابق مع عناصر تصميم الأرصفة على ارض الواقع و بمعاييرها المعتمدة .
يصرح أحد مهندسي في مديرية التعمير الهندسة المعمارية و البناء لولاية مستغانم بأن المشاريع الولائية أو البلدية أغلبها تمنح كصفقات لأقل عرض[2] و التي نرى شخصيا أنها تشكل سببا نستطيع أن نقول رئيسيا في حالة أو وضعية الأرصفة المنجزة في مختلف مناطق

[1] - مرجع سابق ، متعب بن عبد العزيز، دليل تصميم الأرصفة و الجزر بالطرق و الشوارع ، ص 07
[2] - مقابلة في مديرية التعمير الهندسة المعمارية و البناء لولاية مستغانم

الولاية لأن صاحب المشروع أو المقاول الذي يكون أقل عرض يعمل بنوعية رديئة و لا يحترم المعايير المتخذة و بالتالي العمل يكون غير مقبول .

و هناك مشكل أخر ، فأغلبية المؤسسات لا تتبع المعايير الموجودة في تخطيط المدن و نقصد مخطط التوجيه و التعمير(PDAU) ، و مخطط شغل الأراضي(POS) وهذان المخططان يحددان مخططات التهيئة و الطرقات و عدم احترام هذه المخططات يجعل المقاولين يركزون على البناء و يتركون التهيئة الخارجية و عدم التركيز على التخطيط المسبق و كذلك بعض الأشغال تكون مغشوشة و يكون هناك تلاعب المقاولين وتأمرهم مع المصالح التقنية .

الصورة رقم 01 : أمام الصندوق الوطني للتقاعد

الصورة رقم 02 : شارع بن حمدادة الصادق 15 ème

الصورة رقم 03 : حي البلاطو

تعبر الصور المعروضة عن عدم تطبيق مخطط التوجيه و التعمير (PDAU) ، و كذلك نلاحظ أن أصحاب السكنات يبنون مساكنهم و عند إكمال البناء لا يجدون مكانا للرصيف فالمكان الذي يتبقى ينجزونه على أنه الرصيف و بذلك تظهر الأرصفة ذات نصف متر أو أقل.

و هناك مشاكل أخرى تتمثل في عدم الردع من طرف الجهات المختصة فمثلا أن مختلف الأحياء عند انجاز شبكة صرف المياه أو تزويد بالماء الشروب و حتى إدخال شبكة الغاز يتم بها تخريب الأرصفة و تركها مهترئة مما يجعل الأرصفة تتدهور

رغم ذلك نلمس حاليا التشديد على استظهار الرخص و طلب المخطط و فرض عقوبات للأشغال العشوائية. على الأرصفة .

إن الأرصفة لا تصمم من أجل حركة الراجلين العاديين فحسب ، وإنما هناك مستخدمي الطريق الآخرين ينبغي أن يأخذ التصميم بالاعتبار خصائصهم كي يضمن تنقلهم بيسر وأمان وتبرز أهمية الراجلين كونهم يمثلون أهم وحدات التنقل على الرصيف ما يجعل الأمان لها أهم أولويات التصميم والتشغيل للرصيف . وإن كانت الحاجة تبدو ملحة لحماية الراجلين فكيف لأصحاب الإعاقة، فهذه الفئة تحتاج أقصى اهتمام ما يكفل لها استخدام الطريق على نحو آمن. والإعاقة عموما يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام:

- إعاقة حركية :الأغلبية ممثلة في مستخدمي كرسي العجلات (المقاعد المتحركة).
- إعاقة حسية :النظر والسمع.
- إعاقة ذهنية :بطء في معالجة المعلومات.

ومن ناحية هندسية فان معوقات ذوي الاحتياجات الخاصة على الطرق يمكن حصر أهمها في الآتي:

- درجات السلم.
- جزر التقسيم والجزر الوسطية : و هو الرصيف الذي يكون وسط طريقين الانتشار العشوائي لأعمدة الخدمات أو التشجير على الأرصفة[1]

[1] - علي الغامدي ،اعتبارات هندسة الطرق لذوي الاحتياجات الخاصة ، جامعة الملك سعود ،2003 ، ص 03

و هذا ما يشكل صعوبة تنقلات المعاقين أو استعمالهم للرصيف خاصة في مستغانم ، فعدم مراعات ضوابط تصميم الأرصفة حسب معايير ذوي الاحتياجات الخاصة يجعل من تحركاتهم أصعب فكل العوائق التصميمية و الهندسية للرصيف تجعل تنقلهم على الطريق المخصص للسيارات بدل رصيف الراجلين لاستحالة استعماله أحيانا.

3- وظائف الرصيف :

تتعدد وظائف الرصيف حيث يمكن إجمالها في الوظيفة الاستعمالية ، الوظيفة الجمالية و الوظيفة النفعية .

3-1 الوظيفة الاستعمالية : تعتمد الوظيفة الاستعمالية على معارف تقنية ، فلقد اهتم المخططون والمعماريون والهندسيون بوضع وتطوير المواصفات الهندسية للأرصفة وجعلها فضاءا آمنا للراجين والمشاة من خلال جملة من المقاييس، حتى يتمكن الراجلون من الاستعمال الأمثل للرصيف والحصول على حاجياتهم والتنقل عليه بكل أريحية، لذا لابد أن يتوفر الرصيف على العديد من العناصر الأساسية التي تندرج ضمن ما يعرف بمكونات الرصيف، والمتمثلة فيما يلي:

-ممرات المشاة الجانبية (الأرصفة)

-أماكن عبور الطرق

-البردورات الجانبية (الحواف)

- منحدرات البردورات (الحواف)

- مواقف السيارات

-مواقف انتظار حافلات النقل العام وسيارات الأجرة، إشارات المرور واللوحات الإرشادية والإعلانية والدعائية

- متطلبات حركة ذوي الاحتياجات الخاصة

-أحواض الأشجار والأزهار والنباتات

بالإضافة إلى أعمدة الإنارة العمومية

هذه العناصر المكونة للرصيف تعتمد على معايير هندسية وتقنية حتى يسهل استعمال الرصيف للدور الذي أنشأ لأجله، ألا وهو ممر الراجلين لتعزيز أمنهم وسلامتهم وتنظيم حركة السير، والوصل بين شارع وآخر بعيدا عن السيارات والمركبات التي يمكن أن تشكل خطرا على الراحلين.

لهذا يتميز الرصيف بتصميم هندسي بسيط وغير معقد ليسهل المشي عليه، وبشكل جميل يتناسب مع المنظر العام للشارع المتواجد فيه، كما أن الاهتمام بنوعية التبليط (الأرضية، سطح الرصيف) والإضاءة والتشجير ووضع مقاعد تسهل الوظيفة الاستعمالية للرصيف، فالمقعد الموجود في مكانه المناسب بالرصيف يوفر للراجلين "استراحة من الحركة وفرصة للاستقرار داخل ذواتهم واستيعاب حياة المدينة، والأشجار المغروسة بين الرصيف والشارع تلطف من قسوة السطوح الإسمنتية و الزجاجية ، بل إنها قد تسمح لنا بالاستمتاع بالتناقض الكامن بين الطبيعة والحضارة ومنه يرتكز الرصيف من أجل استعماله الأمثل والأمن إلى عناصر ومكونات متعددة تحترم فيها المقاييس الهندسية والتخطيطية المثلى، وأيضا الاهتمام بالجانب الفني الجمالي.

لكن ما يلاحظ في مدينة مستغانم قلة الأرصفة التي تتوفر على هاته المعايير على غرار الأحياء الجديدة التي تحتوي على الفضاءات الواسعة و التي تكون غالبا بعيدة عن وسط المدينة أو محاذية للشواطىء

2-3 الوظيفة الجمالية : يعتمد الرصيف في تشييده على الجانب الجمالي الذي يعد إبداعا فنيا ، "الرصيف يعتبر جانب من جوانب جمال المدينة"[1] ، وتتم الوظيفة الجمالية للرصيف من خلاله التوافق بين الصورة البصرية والصورة الذهنية التي يحملها المجتمع. وتركز في البداية على الألوان ودلالاتها، إذ أن "التصميم بلا ألوان كالحياة بلا هواء، فهي تضفي على الأشياء من حولنا الحياة والحيوية وتعطيها معاني مختلفة حسب فهمنا لها ، ويلعب اللون دورا هاما في التأثير السيكولوجي على الإنسان من حيث الشعور والسعادة والحزن،

[1] - مقابلة رقم 09

والشعور بالحرارة والبرودة، فاللون الأحمر يجعلنا نحس بالدفء والحرارة أما اللون الأزرق يشعرنا بالبرودة... وغيرها من التأثيرات .

ومن الضروري أن تنسجم الألوان التي يتضمنها الرصيف بمكوناته حتى تعطي الإحساس بالراحة النفسية وبالتالي المظهر الجمالي المميز للفضاء العمراني، وإضفاء الجانب الجمالي للمدينة. وتعتبر وحدات الإضاءة أيضا من العناصر التشكيلية الجمالية للرصيف وخاصة بالليل، فإلى جانب دورها الاستعمالي في إضاءة الرصيف وتسهيل الحركة بالشارع، فهي تضفي على الفضاء "جمالية خاصة وتشكيلا فنيا مميزا، حيث تتم دراسة التشكيل اللوني للإضاءة بشكل مستقل، وفي كثير من الأحيان يعمل المصمم على رسم لوحة جمالية باستخدامه تقنياتها وأنواعها وأشكالها المختلفة و يعمل التشكيل الجمالي لوحدات الإضاءة على تكامل وتناسق تصميم القضاء العمراني

وتهدف المساحات الخضراء والأشجار والأزهار للتقليل من تلوث الهواء والمساهمة في توفير هواء نقي وصحي، وبالطبع الدور الجمالي لها من خلال التباين والتناغم بين ألوانها المختلفة وانسجامها مع المباني والكتل المعمارية وعناصر أثاث الشوارع المختلفة من حولها. فالأشجار تكون بالعادة على جوانب الشوارع، أما المساحات الخضراء بما تتضمنه من زهور ونباتات مختلفة فتكون بالعادة ضمن أحواض جمالية ذات أشكال مختلفة وهذا ما نلاحظه في الصورة رقم 04 للمدخل الغربي لمدينة مستغانم

الصورة رقم 04 : مدخل مدينة مستغانم

وتلعب النصب التذكارية واللوحات الجدارية دورا هاما في جمالية الشارع والمدينة بشكل عام، بالإضافة إلى الدور التعبيري في بعدها الثقافي يتمثل في توثيق الأحداث التاريخية والوطنية للمنطقة. ترتبط بما تثيره الرموز والإيحاءات والدلالات من إحساس لدى الأفراد، الذي يحيل إلى المعنى الضمني (الاجتماعي، الثقافي). فلا تتعارض كل تلك المكونات مع الموروث الثقافي والاجتماعي ولا تخالف الأذواق والآداب العامة للمجتمع، يتم من خلال تناسق الصورة البصرية مع التصاميم لعناصر التنسيق مع الطابع العام للمكان الذي لا يتعارض مع ثقافة ذلك المجتمع.

3-3 الوظيفة النفعية: تتعدد الوظائف النفعية للرصيف، الذي أصبح في مجتمعنا سوق لعرض البضائع، ومقهى وموقف لركن السيارات ... ولم نعد نفرق بين الرصيف والشارع لاستعمالاته الهجينة من طرف الأفراد والجماعات؛ وأصبح الرصيف لا يقوم بالأدوار المنوطة له باعتباره معبر للراجلين[1]

[1] - مرجع سابق سوالمية نورية ، الرصيف في الجزائر : دلالاته و وظائفه

"راني نخدم هنا على روحي و هذا هو مدخولي و الحمد لله و الله غالب ما لقيناش وين نروحو رانا نشرو و نعاودو فالسلعة كيما راك تشوف"[1]

4- الرصيف ملكية للجميع :

لفهم الرصيف كفضاء عام ملكية للجميع ، لابد من الرجوع إلى بعض الإسهامات المهمة حول علاقة الفضاء العام وكيفية تملكه ، حيث نجد أعمال الفيلسوف الفرنسي **ميشل فوكو** التي تمثل حجر أساس في فهم هذا الشق من المقال، دون إغفال أعمال **هنري لوفيفير** وآخرين، لقد ركزت هذه الإسهامات على كيفية احتلال الفضاء بواسطة القوة، على سبيل المثال، فقد أوضحت هذه الكتابات كيف أن التقسيم المكاني للشوارع والأزقة قد تم للتحكُّم في أجساد البشر ، كما أوضحت كيف أن الشوارع العريضة والمفتوحة (كفضاءات شفافة) تهدف إلى الحد من أحداث الشغب عن طريق كشف المحتجين لرقابة السلطة.

الشيء الذي يجعل الفاعليين الاجتماعيين يعطون معنى للمجال الذي يتعارض مع السلطة. بمعنى آخر، أن هناك تضارب الرؤى للمجال بين السلطة والفاعليين . أو حسب ما عبر عنه **ميشال دو سارتو** بـ ثنائية الاستراتيجية والتكتيكية [2]، أي أن هناك إستراتيجية من طرف السلطة لتدبير و تسيير المجال ، لكن هناك هفوات من طرف السلطة ، والفاعلون الاجتماعيون يستغلون تلك الهفوات لإعطاء معنى للمجال .

وفي تقدير **بول هنري شومبارت دلو** عن مستويات الامتلاك هناك امتلاك المجال السوسيوجغرافي: الذي يتوقف على درجة القدرة على التصرف بحرية، ويقصد به أنه كلما كان الفرد حرا في تصرفاته، كلما كان ذلك دليل على امتلاكه للمجال وبالعكس صحيح، أي أنه إذا قلت حرية الفرد في تصرفاته قلت قدراته على الامتلاك.

---

[1] - مقابلة رقم 19

[2] - ميشال دو سارتو :ابتكار الحياة اليومية :فنون الأداء العملي، ترجمة محمد شوقي الزين، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011 ، ص.250

و امتلاك المجال بدون حق: وهنا يؤدي الخيال دورا كبيرا، حيث أن الفرد يتخيل نفسه وكأنه في وضعية امتلاك.[1]

"واه هذا حقي ياه و شاريه بدراهمي و ديجا راه في سكنتي"[2]

و يرتبط الاهتمام بالرصيف بجوانب قانونية وأخرى اقتصادية تحاول تفسيره من منطلق موضوع الدراسة في كل تخصص علمي، فالجانب القانوني يركز على مختلف التشريعات والقوانين وكذا الأوامر القانونية الصادرة عن مختلف الهيئات والسلطات المخولة بذلك لأجل ضبط الأمور التي تتعلق به تحديد العقوبات التي تنجر جزاء مخالفة هذه التشريعات[3]،

فالمادة 34 من قانون حركة المرور "يجب على الراجلين السير على الأرصفة أو حواف الطرقات المهيأة خصيصا لاستعمالها لهذا الغرض، يمنع كل استعمال أخر للأرصفة يعيق حركة المارة"[4]

في الوقت الذي يختص الجانب الاقتصادي بالظاهرة المادية و بالتالي تسليط الضوء على مختلف الفعاليات والأنشطة ذات الطابع الاقتصادي التي يمكن أن تمارس على الرصيف.

وقبل الخوض في الجانب القانوني وجب التنويه إلى أن هناك جوانب تنظيمية لا ترقى إلى مصاف قانون بل فرضتها الحاجة فقط وهو ما يمكن التدليل عليه في ما تقوم به البلدية كمرفق التي يمكن لها تحديد حجم الرصيف من حيث الطول والعرض لا لاعتبارات قانونية ولكن لاعتبارات تنظيمية يتحكم فيه المشروع المراد إقامته، إلى جانب أهمية الموقع في حد ذاته، فالمواقع ذات الطابع التجاري تتطلب فضاءات أوسع أن يكون الرصيف واسعا ليتسع أعداد المواطنين الذين يقومون بالتسوق ، في الوقت الذي لا تتطلب فيه الأحياء العادية أو المخصصة للسكن فقط نفس الحجم السابق .كما أنه ولأجل تنظيم عمليات ركن المركبات والسيارات بغية تفادي عرقلة حركة السير فإن عملية الركن إلى جانب الرصيف أيضا تخضع هي الأخرى لاعتبارات تنظيمية.

[1] - P.H.Chombert de lawe: La fin des villes : Mythes ou Réalité, Ed colaman Lévy , Paris, 1982, p.46.

[2] - مقابلة رقم 20

[3] - عادل غزالي ، إدارة الرصيف في المدينة الجزائرية ، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية ، المجلد 07 ، العدد 02 ديسمبر2021 ص10

[4] - قانون 14-01 المتعلق بتنظيم حركة المرور عبر الطرق و سلامتها و أمنها ، القسم الثاني

وفي نفس السياق فإن البلدية تتحمل على عاتقها مختلف عمليات الصيانة والتجديد للأرصفة الواقعة في نطاقها وذلك ليس في اطار قانون يلزمها على ذلك بل انطلاقا من الحاجة إلى ذلك، أي كلما أصبحت وضعية الرصيف غير وظيفية من شانها عرقلة الحركة عليه ، وهو ما يستوجب القيام بجهود تستهدف صيانته وإصلاحه أو لإعادة تبليطه مجددا حسب تقدير الجهات المختصة وحسب ما هو متاح كذلك من موارد ، وأيضا فإن إعادة تبليط الأرصفة مجددا قد تكون بهدف إضفاء جمالية أكبر على المدينة وإعطائها نظرة جديدة، ومعظم هده الجهود قد تأتي في العادة بعد الأشغال التي تكون الأرصفة عرضة لها بسبب إصلاح أو تركيب بعض الشبكات أو القنوات مما يستدعي القيام بعمليات حفر على الأرصفة[1].

و ما يلاحظ أن الرصيف في مدينة مستغانم ذو أبعاد صغيرة يصل عرض الرصيف أحيانا إلى (0,5 م) مع العلم أن الحركة دائمة فيه بشكل كبير خاصة في فترات الزوال و بعد الخامسة مساءا بسبب انتشار المطاعم و المشاوي " نواجه مشاكل كثيرة مثل عرض السلع في الرصيف و ما يزعجني كثيرا طاولات الشواء الفحمية و الكهربائية ، و كراسي المقاهي"[2]

و في مناطق أخرى تكون الأبعاد كبيرة تصل حتى (4,5 م) مع وجود مشكل لتنقل السيارات على جانبي الرصيف لكونه لا يتلاءم من حيث الأبعاد و الكثافة المرورية خاصة أثناء مرور حافلات النقل الجماعي .

ولقد أثرت الوظيفة التجارية بشكل كبير على الرصيف و أصبحت تشكل مصدر إزعاج كبير للسكان ، فتعدي التجار على الرصيف تفاقم حيث أصبحت السلع تشكل حاجز يمنع مرور الراجلين ،" نقص الوعي ، و الجشع في الربح و محاولة جلب الزبائن بطريقة

[1] - نفس المرجع ، عادل غزالي ، إدارة الرصيف في المدينة الجزائرية ، ص 11
[2] - مقابلة رقم 14

استفزازية مثلا وضع ألعاب الأطفال في الرصيف لجلب انتباه و لهفة الأطفال و كذلك مجسمات عرض الملابس " [1]

"لقد استعمرونا ، أصحاب الملابس ، الأواني يغلقون طريقنا أما المقاهي فلا يوجد ما نقول عليهم استغلال و حقرة" [2]

فالأفراد يكونون في تكيف مع مجالهم طالما كان مهيأ بطريقة موافقة لتصوراتهم وممارساتهم وهذه الظواهر كثيرا ما تحدث في المدن الكبيرة، وذلك بسبب نقص المساحة من جراء الكثافة السكانية العالية مما يترتب عليه نقص في المجال، ولهذا أصبح هذا الأخير موضوع صراع ما بين الفئات الاجتماعية المختلفة، مما يحول دون امتلاك المجال من طرف الجميع.

[1] - مقابلة رقم 03

[2] - مقابلة رقم 12

الفصـــل الثـــانـــي

الرصيف بمستغانم : ممارسات و تمثلات

1 – راجلون يزاحمون السيارات :

كلنا تقريبا نستخدم أرصفة الطرقات في حياتنا اليومية، وهي كما في توصيفها القانوني والإداري مخصصة لسير المشاة عليها، لكننا عندما ندقق النظر اليوم في الأرصفة لمدينة مستغانم ، سنلاحظ أنها فقدت وظيفتها الأساسية فأصبح طريق السيارات هو المسار المفضل للمشاة و ذلك لتداخل عدة أسباب يمكن حصرها في :

1-1 أسباب تقنية :

من الأسباب التقنية التي يمكن أن تؤثر في سير الساكنة هي ضيق الرصيف ، حيث أن مستغانم تميزت بضيق أرصفتها في مختلف أرجائها إذ يصف مقال بمجلة كانت تصدر بمستغانم ما يلي : "... كانت شوارع مدينة مستغانم ضيقة، وأبوابها منخفضة وكان شارع واحد يسمح للأوروبيين بالسير هو شارع (Sud Division) الذي بني في نهايته فندق السلطة (La Regence)[1]

و هو ما لمسناه في المقابلات الميدانية من خلال مواقف المبحوثين حول المشاكل التي تحدث في استعمال الرصيف و التي تكررت في بعض الإجابات "نعم هناك مشاكل ، كضيق الرصيف" [2] ، "ضيق الأرصفة و كثرة الناس من أهم المشاكل التي تواجه مدينة مستغانم بالإضافة الى عدم اهتمام السلطات بهاته المساحات" [3] ، " كثرة الناس و ضيق الرصيف يؤدي الى تركه و المشي في الطريق"[4] ، " مستغانم عندها أرصفة ضيقة" [5]

و بالتالي فان مشكل ضيق الرصيف كما يراه مبحوثينا يعتبر سبب من أسباب مزاحمة المشاة للسيارات ، و الصورة رقم 05 للشارع وسط مدينة مستغانم تُظهر ضيق الرصيف في الجهة

[1] - بلجوزي بوعبد الله ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ، 2006/2005

[2] - مقابلة رقم 03

[3] - مقابلة رقم 04

[4] - مقابلة رقم 06

[5] - مقابلة رقم 12

اليمنى مع انعدامه تقريبا في الجهة اليسرى علما أن هذا الشارع هو طريق جامعي يؤدي إلى كلية اللغات الأجنبية (ITA سابقا) و هو شارع ذو حركة دائمة و مستمرة

الصورة رقم 05 : وسط مدينة مستغانم

من بين العيوب التي يجدها ساكني مستغانم على مستوى العديد من الشوارع إضافة إلى ضيق الرصيف و انعدامه أحيانا ، الشقوق و كثرة الحفر التي تعيق تحركاتهم، والطاعن في المسن الذي يبذل جهدا كبيرا من أجل الحفاظ على توازن جسمه "الطرطوارات صغار بزاف و تاني ماهمش متهليين فيهم كل شي مهرس ، السن تاعي يخليني نمشي ثقيلة بزاف و الهبطات و الحفر يغبنوني "[1] ، " هناك بعض النقائص فيه ، الضيق و عدم الاهتمام لأن هناك طرقات بدون رصيف"[2]

"إذا كان الرصيف مليح و مخدوم مليح نتمشى عليه و إذا كان مكسر لا استخدمه"[3]

يرى **هنري لوفيفر** أن الفضاء العام يمكن النظر إليه كذلك من منطلق سوسيولوجيا الفضاءات الحضرية العامة ، أي مختلف أنماط المجالات العامة والخاصة التي يمارس فيها الحضريون حياتهم العادية. وهذا ليس مجالا مجردا، بل هو مجال مبني ماديا وذهنيا في نفس

[1] - مقابلة رقم 05
[2] - مقابلة رقم 07
[3] - مقابلة رقم 12

الوقت. ذلك أن الجماعة ما أن تستقر في جزء من المجال حتى تشرع في تحويله بحسب تصورها الخاص لما ينبغي أن يكون عليه هذا المجال، لكن هذه الجماعة في نفس الوقت تخضع وتتأقلم مع الأشياء المادية التي تقاومها، إنها تتحصن في الإطار الذي بنته ،

إن المكان يتغير تحت تأثير الجماعة كما أنها بدورها تتأثر به.[1]

كذلك انتشار الأشغال العمومية و وجود برك المياه بعد تسربات قنوات المياه والصرف الصحي"عندما تكون أشغال أو تسربات المياه القذرة من المجاري أو البالوعات"[2] " نعم مشاكل عديدة كتدهور حالته و وجود النفايات السائلة في بعض الأماكن و خاصة رائحة البول "[3]

الصورة رقم 06 : حي العرصة طريق مؤدي الى وسط مدينة مستغانم

[1] - عبد الرحمن المالكي :الثقافة والمجال :دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية،ط1،2015 ، ص54

[2] - مقابلة رقم 12

[3] - مقابلة رقم 09

و كما نلاحظ في الصورة رقم 06 انعدام الرصيف تماما في الناحية اليسرى من الطريق و هو ما يشكل خطر كبير بالنسبة للراجلين.

من جهة أخرى ، الانتشار الواسع و المكثف للأعمدة كهربائية والأشجار التي أيضا تعيق تحركات أفراد مستغانم "هناك بعض الأرصفة فيها أشجار فإذا كان هناك أناسا آخرون يستعملون نفس الرصيف أضطر إلى النزول إلى الطريق لأنه لا يكفينا كلنا"[1]

"هناك عراقيل مثل استغلال الأشجار و أعمدة الكهرباء و بعض الحفر ألقاها أمامي في السير"[2] "كثرة الأشجار وسط الرصيف و خطرات تلقى أعمدة الكهرباء"[3]

"عدم استصلاح الأرصفة القديمة بل و تزرع الأشجار و الأعمدة"[4]

وبالنظر إلى إجابات مبحوثينا يبدو أن مدينة مستغانم تعاني الكثير والكثير من جراء عدم احترام المعايير المنصوص عليها، الأمر الذي قد يخلق أوضاعا مستقبلية غير مرغوب فيها، و بالتالي صعوبة فصل المشاة عن استعمال الطريق ، فوجود الأرصفة و استصلاحها يؤدي نسبيا إلى التعود على استعمالها . و على ضوء ما سبق ذكره في هاته الحالات فإن الواقع الموضوعي لا يدعم الصورة النمطية حول كون المستغانمية يمشون في الطريق بل ينفيها .

1-2 أسباب اجتماعية و ثقافية :

من الأسباب التي يمكن حصرها أيضا في مزاحمة الراجلين للسيارات هي ظاهرة انتهاك أصحاب المحلات للرصيف بغرض عرض سلعتهم و انتشار الباعة المتجوين و احتلال أصحاب المقاهي و المطاعم للأرصفة ، و لأن هاته الظواهر هي الأكثر انتشارا في مدينة مستغانم نظرا لتشابه أجوبة المبحوثين الذين صرحوا من انزعاجهم و سخطهم من تفاقم هاته الظاهرة "عادي والفناها هاذي ولات حقهم شكون لي يهدر معاهم" [5]

[1] - مقابلة رقم 07
[2] - مقابلة رقم 10
[3] - مقابلة رقم 11
[4] - مقابلة رقم 14
[5] - مقابلة رقم 02

فهنا تظهر علامات السلطة و الحق لأصحاب المحلات و الرضا من طرف الفرد الذي أصبح يتعايش مع هاته الظاهرة و التي أصبح المواطن لا يجد رصيفاً فارغاً يمشي عليه، وتزداد حمى الفوضى في الأرصفة المخصصة للمشاة، نتيجة تسابق أصحاب المحلات والباعة المتجولين على حجز مواقع في الرصيف لعرض بضائعهم، في مشهد يعكس غيابا شبه تام للجهات الرقابية البلدية المعنية بهذه الظاهرة حيث يعيق التجاوز على الرصيف حركة المارة من المواطنين بجميع فئاتهم، ويجبرهم هذا الأمر على نزولهم إلى الشارع للمشي "راهم محتكرين طريق المشي تاعنا"[1]

"لقد استعمرونا ، أصحاب الملابس ، الأواني يغلقون طريقنا أما المقاهي فلا يوجد ما نقول عليهم استغلال و حقرة"[2]

فمصطلح استعمرونا يوحي الى أن مبحوثنا يحس بأن حقه من الطريق أخذ منه بغير حق و زيادة على المحلات ، يصف لنا بأن المقاهي هي بمثابة بالاستغلال و الحقرة

"محاولة جلب الزبائن بطريقة استفزازية مثل وضع ألعاب الأطفال في الرصيف لجلب انتباه و لهفة الأطفال و كذلك مجسمات عرض الملابس "[3] ، "ماشي حق عليهم يغلقو علينا المشي في طريق لي هي من حقنا"[4] ، "استغلال المحلات فالألبسة تعيق مشينا و تغطي وجوهنا أحيانا كثيرة"[5]

فاستغلال الأرصفة كمجال عرض السلع من قبل التجار له تأثير كبير لأن هذا الفضاء الصغير لم يعد يكفي للقيام بوظيفته الأساسية فأصبح يتحتم على المارة استعمال الطريق و تجنب السلع المعروضة عليه

[1] - مقابلة رقم 11
[2] - مقابلة رقم 12
[3] - مقابلة رقم 03
[4] - مقابلة رقم 13
[5] - مقابلة رقم 04

الصورة رقم 07 : حي المطمر طريق مؤدي الى وسط مدينة مستغانم

وكذلك الانتهاكات التي يقوم بها أصحاب السيارات و الدراجات النارية للركن العشوائي لمركباتهم متجاهلين حق الفرد في استعمال الرصيف

" اضطر لاستعمال الطريق عندما أجد سيارة مركونة وسط الرصيف "[1]

"أجد عراقيل مثل توقف السيارات و توقف الدراجات النارية لي هوما المرض " [2]

فظاهرة الركن العشوائي للسيارات و الدراجات النارية أيضا تعتبر سبب من أسباب ترك الراجلين للرصيف و فقدان هذا الأخير لوظيفته الحقيقية كما هو موضح في الصور

فمع التزايد الكبير في عدد المركبات أصبح من الصعب التنقل في أرصفة المدينة و ذلك بسبب الركن العشوائي على الرصيف و الذي يؤثر على استعماله من طرف المارة

[1] - مقابلة رقم 16
[2] - مقابلة رقم 13

الصورة رقم 08 : طريق مؤدي الى وسط مدينة مستغانم

و كل ما لاحظناه سابقا سمح بظهور دوافع مختلفة تعزز هذا السلوك مثل اللامبالاة وغياب الوعي لدى بعض الأفراد و التي تعبر مظهر من مظاهر نقص تحمل المسؤولية الاجتماعية "هذه كلها ترجع الى عادات توارثتها الأجيال و خاصة غياب الوعي المدني و غياب دور جمعيات الأحياء و حتى تسيب المدارس و فقدان دروس التوعوية في الإبتدائي"[1]

فالفرد عندما ينشأ و يكون في مجتمعه فإن سلوكياته سوف تكون مستمدة لما هو سائد فيه ، ففي بعض الأحياء والمناطق هناك أفراد تعودوا على المشي في الطريق بالرغم من توفر أرصفة ذات مواصفات مقبولة "حنا من طبيعتنا نمشو فالطريق ، كي شغل صايي والفت

[1] - مقابلة رقم 09

الطريق هي الرصيف تاعي"[1] " تكون تسير فوق الرصيف و بدون ما تشعر تجد نفسك في الطرق" [2]

"عدم الاهتمام و نقص التوعية لدى الشعب "[3] "الناس لا تبالي و لا تهتم بطريق السيارات و ذلك سببه سوء التربية من طرف الأولياء"[4]

و لعل غياب دور الأولياء أيضا له دور مهم في انتشار هذه الظاهرة لأن هذا الوضع له أثر تربوي يرجع للتنشئة الاجتماعية، فالطفل الذي يتربى على المشي في الطريق تجعله قليل المبالاة لوظيفة الرصيف .

وقد أعتبر **روبرت بارك**، أن هذا الاندماج الاجتماعي يوازيه تنظيم مجالي بطريقة طبيعية وعن غير قصد ، بحيث يصبح للمدينة تنظيم مجالي من التجهيزات الاجتماعية ووسائل النقل والفضاءات العامة والمساكن، بالموازاة مع تنظيمها الأخلاقي إذ تتشكل في المدينة قيم أخلاقية جماعية خاصة بها، وهو ما سماه إميل دوركايم ب الوعي الجمعي[5]

كما هناك أسباب أخرى متمثلة في انتشار وضع صناديق القمامات و الأوساخ "ليست مشاكل و إنما تجاوزات كالقمامات"[6] ، "نعم لأن عندما تكون تمشي في الرصيف و تجد قمامة فعندها تنزل الى الطريق "[7]

فانتشار صناديق و حاويات القمامة في مختلف الأرصفة أيضا عامل يجعل من ساكنة مستغانم الاستياء أثناء استعمالهم للرصيف كما يظهر لنا في الصورة رقم 09

[1] - مقابلة رقم 02
[2] - مقابلة رقم 10
[3] - مقابلة رقم 12
[4] - مقابلة رقم 13
[5] - د .أمحمد مهدان، نظريات سوسيولوجية معاصرة، كراسة جامعية، طباعة ونشر سوس أغادير، أغادير،2013 ، ص 11
[6] - مقابلة رقم 08
[7] - مقابلة رقم 15

الصورة رقم 09 : طريق مؤدي الى وسط مدينة مستغانم

1-3 أسباب أمنية :

كما لا نستثني الأسباب الأمنية التي أيضا تؤدي أيضا بعض الأفراد إلى ترك الرصيف و المشي على الطريق كالتحرش بالفتيات، غياب الإنارة في بعض الأحياء خاصة في الليل، وجود منحرفين ومتعاطي المخدرات، وجود مجانين ومتسولين، غياب أعوان الأمن في بعض الأحياء، وجود لصوص ووجود الرصيف بالقرب من المنحدرات ، التجمعات وسط الرصيف.

"وجود المتطفلين و أقصد بهم الذين يقفون أو يتجمعون في الرصيف بدون فائدة (حاسبين الرصيف مقهى أو مكان للتجمع)"[1]

"هناك أيضا بعض المتسولين و المجانين الذين أخافهم كثيرا و اهرب إلى الطريق لأتفادهم"[2]

"التجمعات للشيوخ و الشباب الذين يغلقونه تقريبا"[1]

[1] - مقابلة رقم 09
[2] - مقابلة رقم 15

الصورة رقم 10 : شارع وسط مدينة مستغانم

2- الرصيف فضاء عام أم خاص :

في البداية يجب التنويه إلى أنه عند دراسة مفهوم الفضاء العام يجب العودة إلى دراسات **يورغن هابرماس**، حيث يعود له الفضل الكبير في نشأة وانتشار هذا المفهوم، في بداية الستينات طرح المفكر الألماني "يورغان هابرماس" مفهوم الفضاء العام باعتباره مساحة مشتركة يشارك فيها الناس كأنداد في نقاش عقلاني طلبا للحقيقة و الصالح العام، وقد تتبع هابرماس ظهور الفضاء العام لدى البورجوازية في أوروبا كمساحة مستقلة تناقش انشغالات المواطنين و تساهم في تبادل الأفكار و تسمح بقيام المناقشات حرة وندية، وانتشر المفهوم في العلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع الحضري و الأنثروبولوجيا الحضرية ،وتم استخدامه لمقاربة الفضاءات العمومية المشتركة في المناطق الحضرية و المدينة باعتبارها المكان الذي تنسج فيه شبكات العلاقات الاجتماعية وتظهر فيه علاقات الهيمنة و يتفاعل فيه مختلف الفاعلين الاجتماعيين،كما تم تجسيد مفهوم الفضاء العام في شكل مادي

[1] - مقابلة رقم 10

ملموس ممثلا في الساحات العمومية و الحدائق و الأرصفة و غيرها من الأماكن المفتوحة التي يستخدمها المواطنون بطريقة مشتركة و غير مقيدة.[1]

و لقد ارتبط فضاء مدينة مستغانم بأبعاد مختلفة تمثلت في المجتمع و الأشخاص الذين تعلقوا بمختلف أرصفتها ، فمنهم من يرى أن الرصيف أصبح فضاءا خاصا لكل من يستعمله و ذلك في ظل تساهل الدولة أحيانا و سكوتها أحيانا أخرى "الرصيف هو مكان يستعمل فيه كل شيء إلا المشي ، علاه كاين قانون في بلادنا " [2] ، "مستغانم عندها أرصفة ضيقة بزاف و عندما تكون واسعة يستغلها تجار أو فراشين الفوضويين و أسبابه التهاون من الدولة "[3] حيث أصبح الرصيف فضاء لممارسة الكثير من النشاطات الاقتصادية و التجارية لقد استولى الخاص على العام ، و كاد الرصيف يتحول الى سوق ، بما فيه من مضاربة و كمنافسة و روابط من القوة ، لا تراعي إلا المصلحة الفردية[4]

لاسيما في ظل السكوت الرسمي للسلطات في إطار ما يعرف بشراء السلم الاجتماعي والتقليل من حدة الرقابة من قبل المصالح المختصة[5]. و هذا ما يراه مبوحثينا حول تجاوز بعض التجار على الأرصفة "المشكل لا يوجد رقابة ، يزيرو نهار و يلطقولهم عام"[1]

يقوم الباعة بالسيطرة على الرصيف بطريقة تدريجية ، فهم يقومون أولا بتحسس المكان ، وقضاء وقت فيه و مراقبته عن كثب ، و نسج علاقات اجتماعية خاصة مع أصحاب المحلات و السكان المؤثرين في المنطقة تسمح لهم بفهم السياق العام للمكان ، بعد ذلك يقومون باستثمار المعرفة التي اكتسبوها والعلاقات التي نسجوها من أجل القيام ببعض الأعمال التجارية البسيطة جدا ، بطريقة أقرب إلى التخفي، و يسعون إلى شراء رضى من حولهم من الناس من خلال تقديم الخدمات المجانية لأصحاب المحلات والسكان مثل تنظيف الرصيف والمناطق المحاذية للمحلات ، و خلال العملية يقومون بتحسين ردود الفعل و

[1] - مبروك بوطقوقة ، المدينة في العالم العربي الواقع و التطلعات ،مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، الجزائر ، الجزء الثاني،دار الكلمات للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2020

[2] - مقابلة رقم 02

[3] - مقابلة رقم 12

[4] - محسن بوعزيزي ، السيميولوجيا الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ص 198

[5] - عادل غزالي ، إدارة الرصيف في المدينة الجزائرية ، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية ، المجلد 07 ، العدد 02 ديسمبر2021 ص10

يتجنبون الدخول أي مواجهات أو التسبب في أي مشاكل في محاولة الحصول على القبول الوسط الجديد الى أن يصبح وجودهم أمرا عاديا ومقبولا، و هنا ينطلقون إلى مرحلة جديدة من الزحف فيقومون بتوسيع الحيز الذي يشغلونه وتطوير أعمالهم ،و يقومون بجذب أفراد جدد والسماح لهم بالتموضع بالقرب منهم ، و هم غالبا من الأقارب أو الجيران أو أبناء الحي الذي يسكنونه ، و هذه استراتيجية مهمة جدا لأنها تسمح لهم بتقوية جانبهم والفوز في أي مواجهات محاملة مع باعة آخرين [2]

"ليس حقي أعلم ذلك و اعرف أن الرصيف ملك للجميع و لهذا استغل جزءا صغيرا فقط كما ترى ، أعلم ذلك و لكن للضرورة أحكام و ليس هناك ما يمنع ذلك حاليا "[3]

فتصريح البائع هنا بان الرصيف فضاء عام و ليس مخصص للبيع كما انه يعترف باستغلال مساحة صغيرة و لا يوجد مشاكل حاليا

"الطروطوار هنا واسع و مارانيش مديرونجي حتى واحد"[1]

و هذا البائع يصرح بأن الفضاء العام عندما يكون أكبر و لا يزعج أحدا فإنه يستطيع استغلاله من طريق اجابته

يدخل الباعة في علاقة معقدة مع الدولة وممثليها من السلطات المحلية والشرطة و علاقة شديدة التعقيد تعتمد على الكر والفر، فالباعة يسعون إلى استثمار الرصيف من أجل تأمين مداخيل ضرورية لبقائهم ، بينما تسعى الدولة من أجل فرض النظام وتحرير الفضاء العام والسماح لكل المواطن ن باستخدامه و الاستفادة منه على قدم المساواة ، كما تسعى الى إثبات وجودها وسلطتها بالإيحاء سيطرتها على الأوضاع ، وعليه فإن الصدام بين الطرفين أمر حتمي لا مفر منه عاجلا أو آجلا.

تتساهل الدولة مع الباعة طالما لا يشكل وجودهم مشكلة أو يتسبب في تظلمات وشكاوى من طرف باقي المواطنين بل و تم تسويق خطاب تبريري غير رسمي يكون مغلفا بطابع ديني حول حق هؤلاء الباعة "المساكين" في الحصول على فرصة لكسب رزقهم بطريقة

[1] - مقابلة رقم 11
[2] - مرجع سابق ، مبروك بوطقوقة ، المدينة في العالم العربي الواقع و التطلعات ص108
[3] - مقابلة رقم 18

"شريفة" بدل توجهم للانحراف والسرقة و الاعتداءات ، و هذا الخطاب متداول بشدة حتى لدى المواطنين الأكثر تضررا كشكل من أشكال التآزر والتضامن المعنوي، و طالما حافظ هؤلاء الباعة على حد أدنى من وظائف الرصيف.

"موالف يحاوزونا لابوليس بصح كي الدعوة تهنى نعاود نولي نحط طابلتي"[2]

" خطرة جاري مول الماعين كان داي كاع الطروطوار جاو لابوليس و قالولو نقص شوية من السلعة راك مبلع الطريق على الشعب "[1]

و من هاته التصريحات نستخلص و خاصة من مصطلح " نقص شوية " أن الشرطة متساهلة نوعا ما مع التجار أصحاب المحلات و هو ما يخلق تزايد و استمرار لهذه الظاهرة و بالتالي استغلال الرصيف ،

3- تملك الرصيف :

قبل البدء في تعريف تملك فضاء العام بصفحة عامة و الرصيف بصفة خاصة وجب التطرق الى مفهوم التملك والملكية خاصة عند فلاسفة العقد الاجتماعي ،

لقد برزت الملكية في نظريات الحق الاجتماعي والحق الطبيعي مع كل من" توماس هوبز" و "جون لوك" و "جون جاك روسو" ، حيث انطلقوا في دراستهم من الحالة الطبيعية التي كان يعيشها الأفراد من غياب السلطة ، هذا ما يسميه" توماس هوبز" بالحق الطبيعي الذي تمنحه الطبيعة للإنسان كالحق في البقاء والحياة في سلام والعمل ، أما" جون لوك" فأكد على ضرورة حماية حق الملكية والتملك للأفراد، لكن هذا يكون مع بعض الأسس الأخلاقية، هنا بدأ التفريق بين الفضاء العام والفضاء الخاص مع ظهور الدولة وقوانين منظمة للحياة اليومية ، كذلك نجد جون جاك روسو يقول أنه مع انتقال الإنسان للسكن في المدينة تخلى عن حقوقه الطبيعية والذي يكسبه هو الحرية المَدَنِيَةُ و لَمتَّ ُكُ ما يجوز وما تسمح به الإدارة العامة، فأصبحت الدولة هي السيدة على أملاك الأفراد، **فعلى المتملك أن**

[1] - مقابلة رقم 19
[2] - مقابلة رقم19

يكتفي بحقه فقط أما الباقي فهو ملك للجماعة، كما يجب معاقبة من يستولون على الأراضي الواسعة والأموال العامة ويحرمون الأفراد الآخرين من حقهم فيها ، وعليه فإن الحقوق المقننة التي جاءت كحق الملكية الخاصة لم تكن في صالح الأفراد بل شجعت على ظهور أخلاق فاسدة كالجشع والسعي نحو التملك، هذا ما أدى إلى بروز الطبقية و اللامساواة .[2]

و في دراستنا الميدانية بعد استجواب بعض المبحوثين صرح لنا ما يلي :

" كاع الناس راهم يحطو سلعتهم برا ، و حانوتي راك تشوف جاي في بلاصة isolé لازم نبين سلعتي للشعب ، حقي واه باسكو كاع الشعب راه يفرش فالطروطوار"[3]

حيث نلاحظ في هذا التصريح تكرار كلمة "كاع الناس ، كاع الشعب" و هذا يعني أن هذه الظاهرة أصبحت تفهم بأنه كل فضاء أمام محله يعتبر ملكه و يتصرف به كما يشاء و لما استوجبنا صاحب سكن عن درج منزل مبني على الرصيف "راك تشوف فيه بصح ماراهش مديرونجي الناس راه خارج شوية ماشي بزاف ، حقي ياه و شاريه بدراهمي و ديجا راه في سكنتي "[4] فمن هنا نستنتج بان المبحوث يعتبر جزء هذا الرصيف من ملكه الخاص ، كما أنه يجهل القانون بسبب نقص التوعية "علاه انا شتا درت حتى يعاقبوني ياك الطريق راه بحر راني بعيد عليهم"

" كأنه الرصيف لهم و ليس لنا و كل واحد حاسب الرصيف لي قدام محله ملكه خاص و يفعل به ما يشاء"[5]

و هنا يكمن الغموض في مفهوم الرصيف في حد ذاته كحق عام وملك للجميع حيث يتجلى ذلك في استحواذ التجار أو السكان على الرصيف وحتى على جزء من الطريق في ظل تقاعس السلطة التي من المفروض أن تقوم بحماية الفضاء العام،

"غياب الوعي و غياب الأمن الذي يبعدهم عن تملك هذا المكان "[6]

---

[1] - مقابلة رقم17

[2] - المؤلفان حسام الدين شعلان، أحمد مسعودي ، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية - مقاربة نظرية وتاريخية-، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13 ، العدد 01 ، ، الجزائر، 2021

[3] - مقابلة رقم 17

[4] - مقابلة رقم 20

[5] - مقابلة رقم 14

[6] - مقابلة رقم 15

الصورة رقم 11 : شارع وسط مدينة مستغانم

الصورة رقم 12 : مأخوذة من مواقع التواصل الاجتماعي

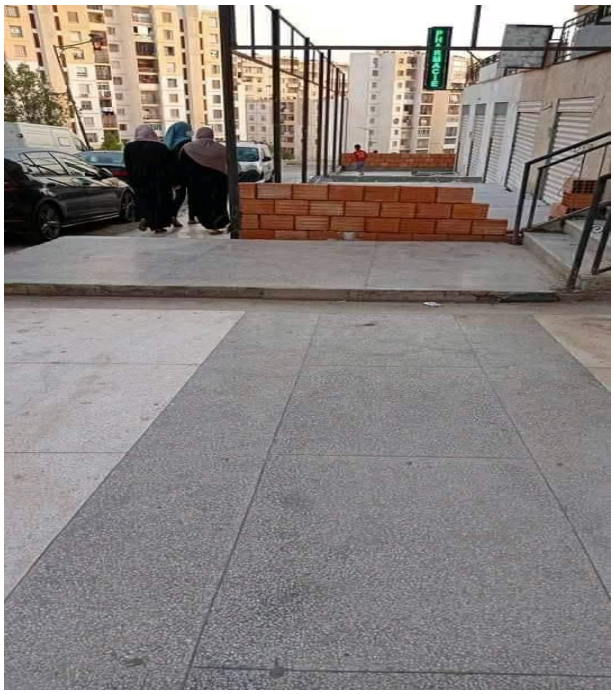

4- تمثلات الرصيف بين الرجال و النساء :

إن الفضاء العمومي يعد مجالا للمعاشرة الاجتماعية ، يتيح للفرد تطوير شبكة علاقاته الاجتماعية من خلال الاحتكاك والتفاعل والالتقاء مع الآخرين، وتأخذ المعاشرة الاجتماعية عدة أشكال في الحياة اليومية كما وتتعدد هذه الفضاءات ، فهناك فضاءات خاصة بالرجال كالمقهى وأرصفة الطرقات، وفضاءات أخرى تعمل على خلق الرابط الاجتماعي كالمسجد والحديقة العامة ومدرسة الأطفال[1].

فقد ارتبط الرصيف كفضاء خاص بالرجال كما نرى في هذا المقال يتخذ الرجال من أرصفة الطرقات فضاءا آخر للالتقاء، فيجلسون على أرصفة الطرقات المحاذاة للمساكن، يتكلمون في كل المجالات الحياتية، كما أنهم ومن خلال مواقعهم يترقبون تحركات الجيران[2].

ويمكن أن تتأثر حركة المرأة في المدينة بالظواهر المرتبطة ببعض أرصفة الطرقات.

فالمرأة التي تكون تسير في المدينة لا تمانع أغلبهن النزول الى الطريق و المشي في أحياء مختلفة " نحن النساء نريد استعمال الرصيف و لكن في بعض الأحيان يجب علينا النزول في الطريق بسب وجود متشردين أو مجانين"[3] فنستنتج من إجابة المبحوثة هنا أن السلامة هي الشاغل الرئيسي الذي يعوق حركتهن في الرصيف فعلى سبيل المثال ، تميل النساء إلى السير في طريق أطول لتجنب الشوارع غير الآمنة "هناك أبضا بعض المتسولين و المجانين الذين أخافهم كثيرا و اهرب الى الطريق لأتفادهم "[4]

وعلاوة على ذلك ، فإن استحواذ المقاهي على الأماكن العامة التي تعتبرها امتدادا لمبانيها وتجعلها غير قابلة للاستعمال من جانب النساء وغيرهن من الفئات غير الزبائن . وكثيرا ما تكون المقاهي مليئة بالرجال التي تغرس عدم الراحة بين النساء اللائي يرغبن في المرور من رصيف هذه الأماكن أو حتى مجرد المشي بجانبها " صراحة كارثية ، خاصة نحن البنات لا نستطيع المرور وسط المقاهي"[1] "و الله وضع كارثي حنا الرجال على الاقل شوية نمشو و نفوتو ، تخيل نساء و لا عجايز مول قهوة يبلع عليهم الرصيف ، سما كي

[1] - سوالمية نورية،غراز الطاهر،الفضاءات العمومية والروابط الاجتماعية،مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية،المجلد 02 العدد02 ، الجزائر ، 2020 ، ص 188

[2] -نفس المرع السابق ، ص196

[3] - مقابلة رقم 07

[4] - مقابلة رقم 15

توصل على حساب القهوة تقطع الطريق باسكو قليل لي تفوت في وسط قهوة معمرة رجال "[2] المبحوث هنا يرى أن الرصيف مستغل من طرف صاحب المقهى و لكن في نفس الوقت متاح للرجال و من جهة أخرى عند استجوابنا بائع من بائعي الأرصفة صرح لنا ما يلي "هناك مقاهي تحتوي على أكثر من 20 كرسي و تجده محتكر الرصيف بكراسي و طاولات أخرى و عندما تسأله(يقول لك الشعب يبغي يتقهوى برا)"[3] في محاولة فهمنا بأن الرجال هم من يفضلون ذلك الفضاء خارج مبنى المقهى و استغلال حق المشاة في الرصيف

"أنا خطرات كنت فايت على قهوة مع أمي ، قطعنا الطريق فوطوع ما نفوتوش على الرجال قاعدين يعسو لي فايت و لي جاي"[4]

ويزداد الأمر سوءا عندما يتعلق بالأطفال أو بالسيدات، اللواتي يتحاشين المرور وسط تلك الطاولات المكتظة عن آخرها، ويفضلن مزاحمة السيارات، رغم أن حركة المرور بها كثيفة على مدار اليوم، وهو ما قد لا يشكل خطرا على حياة المشاة و الراجلين فحسب، وإنما يساهم أيضا في زيادة عرقلة حركة المرور، وتزايد التوتر على الطريق بين الراجلين وأصحاب السيارات، ما ينتج عنه الكثير من المشاكل، ناهيك عن المضايقات التي تتلقاها النساء من بعض الشبان أو الأشخاص الجالسين على تلك الطاولات، الذين لا شغل لهم إلا مراقبة المارة والتعليق عليهن ومعاكسة الفتيات والسيدات[5].

5- اقتراحات ساكنة مستغانم :

يعتبر الرصيف مساحة هامة في حياة كل ساكني المدينة ، و كل ما كانت هذه المساحة مخططة تخطيط جيد ، يعود ذلك ايجابيا على كل مستعمليه ، لذا و بعد كل الدراسات التي قمنا بها ، من أسس و معايير التصميم إلى تشخيص و تحديد المشاكل المتعلقة به ، عموما ثم خصوصا بمدينة مستغانم ، سجلنا من خلال خرجتنا الميدانية و تصريحات مبحوثينا بعض

[1] - مقابلة رقم 04
[2] - مقابلة رقم 01
[3] - مقابلة رقم 18
[4] - مقابلة رقم 16
[5] - موقع http//djelfainfo.dz

الاقتراحات و الحلول لبعض المشاكل التي يروها كمحاولة توجيه تخطيط الرصيف نحو تخطيط مستدام من أجل إبراز فعاليته و أداء وظيفته.

" إعطاء أهمية لهذه المساحات و توسيع الأرصفة مستقبلا "[1]

" أقترح من السلطات الاهتمام أكثر بالرصيف لأنني أفضل المشي عليه و لأنه يحمينا من السيارات و فيه الأمان "[2]

فمن خلال التمعن في بعض الاقتراحات التي يراها مبحوثينا أن عليه يجب إعطاء أهمية لهذا الفضاء و ذلك باعتباره المسار الآمن لهم و لأن حالته المزرية أدت الى التخلي عنه و المشي في الطريق بدل الرصيف الذي أصبح آخر اهتمامات السلطات المعنية بهذا الأخير وهذا كمطالب و اقتراحات لوضع خطة شاملة لإعادة تأهيل الأرصفة في عموم مناطق المدينة وحل مشاكلها.

و من جهة أخرى " تكثيف الرقابة و تشديد العقوبات على عصابة الرصيف كما نسميهم "[3]

" أطالب من السلطات المحلية و الأمنية تنظيم الأرصفة للمشاة وعدم استغلالها من طرف المحلات و المقاهي و من يخالف هذا الأمر تفرض عليه عقوبات شديدة و ردعية"[4]

هناك من يرى بأن الرصيف أستغله تجار المحلات و المقاهي إضافة إلى الباعة الفوضوين الذين انتشروا في كامل أنحاء المدينة و استولوا على حق من حقوق ساكنيها

" أريد استعادة حقي من الرصيف لذا يجب الضرب من حديد لاسترجاع حقنا "[5]

و كاقتراح و حل لهاته الظواهر يجب متابعة تنفيذها لردع المتجاوزين ورفع التجاوز على الحق العام في استخدام الأرصفة من أية جهة كانت.

أما هناك من يرى أنه يجب نشر الوعي والثقافة بين المواطنين لحثهم ودفعهم الى رفع التجاوزات التي أقاموها على الأرصفة كواجب قانوني و وطني و أخلاقي.

---

[1] - مقابلة رقم 04
[2] - مقابلة رقم 07
[3] - مقابلة رقم 08
[4] - مقابلة رقم 14
[5] - مقابلة رقم 10

" غياب الوعي المدني و غياب دور جمعيات الأحياء و حتى تسيب المدارس و فقدان دروس التوعوية في الإبتدائي ، يجب تربية الجيل الصاعد على استخدام و المحافظة على السير في الرصيف "[1]

لأن الجيل الصاعد إذا نشأ على قلة الاحتراس والحذر، ويتربى على الفوضى. فهذه الفوضى التي يتربى عليها الصغار تجعلهم قليلي المبالاة حين يكبرون ، يشتكي المرور وغيره من قلة الوعي. إن الوعي المنشود لا تولده الممارسات الاجتماعية أو الثقافية ، بل يكتسب بالقدوة ويكتسب عبر التعود لسنين طويلة، لأن من شب على شيء شاب عليه. فيجب أن نهتم بمعالجة جذور المشكلة، التي من تفكير هذا المبحوث الذي يؤكد على التربية و التوعية للجيل الصاعد على احترام و المحافظة على السير في الرصيف.

[1] - مقابلة رقم 09

إن الخصائص التقنية و الهندسية التي تقوم على توجيه مسيري و مخططي المجال العمراني في التسيير الأمثل و التخطيط الجيد للرصيف ، تؤدي الى توفير الوظائف الأساسية للرصيف التي يمكن أن تؤثر سلبا على الوظيفة الرئيسية له ، و بالتالي التأثير السلبي على مستعمل الرصيف في حياته اليومية.

و يمكن للرصيف أن يكون عامل جد إيجابي على حياة السكان بصفة عامة إذا تم التخطيط له بدون أن ننسى تلك الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة وما يتطلبه تصميم الرصيف من أسس و تفاصيل تسمح بسهولة تنقلاتهم المختلفة دون حواجز.

كما أن الرصيف يبقى مجال و مساحة حساسة جدا في المدينة ، فهو يؤثر بشكل مباشر على حياة السكان و خاصة من مستعملي الرصيف يوميا ، فتمثلات و ممارسات الرصيف كفضاء عمومي في مدينة مستغانم من حيث خصوصيته و من حيث اختلافه بين النساء و الرجال و المشاكل المختلفة و المشتركة في كل مجال ، و الحالة السيئة المتمثلة في وضعية إنتاجه و تسييره من جهة و من جهة أخرى أدت الى تنوع الممارسات و تعدد التمثلات المنتجة حوله التي اتضحت في الاستغلال و التملك من جهة المحلات والانتشار الكبير لمستغليه .

إن الرصيف مساحة حية يجب أن تهندس بطريقة أفضل و أن تزود بكل ما يلزم من تصاميم تقنية ، كما يجب الوقوف و تكثيف المراقبة على الاستغلال الواسع و المنتشر على هذا الفضاء لاسترجاع وظيفته الحقيقية في المدينة .

- **المراجع باللغة العربية:**
- **الموسوعات و المعاجم :**

- الموسوعة العربية ، المجلد 19 ، سوريا

- **الكتب :**

- الإدارة العامة للتنظيم والتخطيط العمراني، دليل تخطيط الطرق والمواصلات في المناطق الحضرية ، الطبعة 03 ،فلسطين ، 2013
- آرثر شوبنهاور ، العالم ارادة و تمثلا ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، 2006
- أمحمد مهدان، نظريات سوسيولوجية معاصرة، كراسة جامعية، طباعة ونشر سوس أغادير، أغادير،2013
- جون ركس ، مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية ، ترجمة مجمة الجوهري و آخرون ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية
- حسام الدين شعلان، أحمد مسعودي ، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية - مقاربة نظرية وتاريخية-، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13 ، العدد 01 ، الجزائر
- خلف حسين علي الدليمي ، تخطيط المدن نظريات – أساليب – معايير - تقنيات ، دار صفاء للنشر و التوزيع - عمان الطبعة الاولى
- عبد الرحمن المالكي :الثقافة والمجال :دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية،ط1،2015

- علي الغامدي ،اعتبارات هندسة الطرق لذوي الاحتياجات الخاصة ، جامعة الملك سعود ،2003
- علالي هناء وكيحل مصطفى ،الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 50 ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر
- قباري محمد اسماعيل،مناهج البحث في علم الاجتماع مواقف و اتجاهات،منشات المعارف، الإسكندرية1982
- محمد الجوهري،البحث الاجتماعي،الأسس النظرية والخبرات الميدانية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية1993
- مبروك بوطقوقة ، المدينة في العالم العربي الواقع و التطلعات ،مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، الجزائر ، الجزء الثاني،دار الكلمات للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2020
- متعب بن عبد العزيز، دليل تصميم الأرصفة و الجزر بالطرق و الشوارع ، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية ، 2015
- محسن بوعزيزي ، السيميولوجيا الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى
- ميشال دو سارتو :ابتكار الحياة اليومية :فنون الأداء العملي، ترجمة محمد شوقي الزين، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1،2011

- **الجرائد و المجلات :**

- الجريدة الرسمية رقم 45 المؤرخة في 29 يوليو سنة 2009

- حمزة فضل شبلاق ، الرصيف عمران و حياة.. و حلم ،مجلة القافلة ، المجموعة 52 ، العدد 03 ،المملكة العربية السعودية ،03 أوت 2003
- عادل غزالي ، إدارة الرصيف في المدينة الجزائرية ، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية ، المجلد 07 ، العدد 02 ديسمبر2021
- سوالمية نورية ، الرصيف في الجزائر : دلالاته و وظائفه ، مجلة أبحاث ، المجلد 06 ، العدد 02
- سوالمية نورية،غراز الطاهر،الفضاءات العمومية والروابط الاجتماعية،مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية،المجلد 02 العدد02 ، الجزائر ، 2020

- **المذكرات والرسائل الجامعية :**

- بلجوزي بوعبد الله ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2006/2005

- **المواقع الالكترونية :**

- شبكة النبأ المعلوماتية http://amp.annabaa .org/arabic/community/5868
- موقع http//djelfainfo.dz

- **المراجع باللغة الفرنسية :**

- E.durkeheim ,forme élémentaire de la vie religieuse,puf . Paris 1968
- Cf, PIRES A-P , « Echantillonnage et recherche qualitative : Essai théorique et méthodologique » , In -POUPART J,

DESLAURIERS J-P, GROULUX L-H, LAPERRIERE A ,MAYER P & PIRES A-P, La recherche qualitative. Enjeux épistémologiques et méthodologiques, Gaétan Morue éditeur , Montréal, 1997

- Jane Jacobs ‹The Death and Life of Great American Cities ‹Random House‹ New York.1961
- P.H.Chombert de lawe: La fin des villes : Mythes ou Réalité, Ed colaman Lévy , Paris, 1982

جدول تمثيلي لأفراد العينة :

الرقم	الجنس	السن	المستوى التعليمي	المهنة	مكان الإقامة
01	ذكر	35 سنة	جامعي	موظف	حي 800 مسكن
02	ذكر	25 سنة	ثانوي متوقف عن الدراسة	بطال	لاسيتي
03	ذكر	47 سنة	جامعي	معلم	مزغران
04	أنثى	17 سنة	ثانوي	متمدرسة	حي باي موت
05	أنثى	70 سنة	بدون مستوى	ربة بيت	ليزاشالام
06	أنثى	42 سنة	ثانوي	موظفة	سيدي علي
07	أنثى	32 سنة	جامعي	موظفة	صلماندر
08	ذكر	25 سنة	جامعي	موظف	صلماندر
09	ذكر	50 سنة	ثانوي	عامل حر	بن عبد المالك رمضان
10	ذكر	22 سنة	جامعي	أزاول الدراسة	حي المطمر
11	ذكر	56 سنة	متوسط	عامل يومي	حي 348 مسكن
12	أنثى	39 سنة	ثانوي	بدون عمل	حجاج
13	ذكر	46 سنة	ثانوي	سائق	تيجديت
14	ذكر	58 سنة	ابتدائي	حارس	مزغران
15	أنثى	41 سنة	متوسط	ربة بيت	شمومة
16	ذكر	15 سنة	متوسط	متمدرس	شارع بن حمدادة
17	ذكر	30 سنة	ثانوي	تاجر	مستغانم
18	ذكر	30 سنة	متخرج من الجامعة	بطال	مستغانم
19	ذكر	40 سنة	متوسط	بائع نظارات	مستغانم
20	ذكر	68 سنة	بدون مستوى	متقاعد	مستغانم

دليل المقابلة للأفراد :

- الجنس ، السن ، المستوى التعليمي ، مكان الإقامة
- هل أنت من مستعملي هذا الشارع ؟
- منذ متى و أنت تستعمل هذا الشارع ؟
- هل وجدت عراقيل أو إزعاج و أنت تقوم باستعمال هذا الشارع ؟
- ماذا تعني كلمة أو مصطلح رصيف ؟
- هل أنت ممن يستعملون الرصيف في السير ؟
- هل هناك مشاكل في استعمال الرصيف ؟
- هل تعتقد أن المدينة تعاني من أزمة من جراء هذه الممارسة ؟
- حسب رأيك إلى ماذا تعود هذه المشاكل التي تحدث على الرصيف ؟
- حسب رأيك هل أفراد المدينة لديهم ثقافة استعمال الرصيف ؟
- عندما تستعمل الرصيف وتجد بضاعة لأصحاب المحالات تعيق سيرك ماذا تشعر؟ وكيف تتصرف ؟
- ماذا تقول عن وضعية الأرصفة التي أصبحت ملك للمقاهي و المحلات ؟
- لماذا يتجاوز أصحاب المحالات على الأرصفة، مع العلم أنه غير قانوني ؟
- ماذا تطالب أو تقترح لحل هذه المشكلة ؟

دليل المقابلة لمستغلي الرصيف :

- الجنس ، السن ، المستوى التعليمي ، مكان الإقامة
- ماذا تعني لك كلمة أو مصطلح رصيف ؟
- منذ متى و أنت تستعمل هذا الفضاء (الرصيف) لممارسة نشاطك ؟
- ماهي الأسباب التي دفعتك لممارسة هذا النشاط في الفضاء العام ؟
- هل تعتقد أن عرض سلعتك (طاولات و كراسي بالنسبة للمقاهي) في الرصيف حق لك ؟
- هل تعلم أن ممارسة أي نشاط تجاري في الرصيف يعاقب عليه القانون ؟
- لماذا يتجاوز أصحاب المحالات على الأرصفة، مع العلم أنه غير قانوني ؟
- ماذا تطالب أو تقترح لحل هذه المشكلة ؟

مقابلة في مديرية التعمير الهندسة المعمارية و البناء لولاية مستغانم

- ماهي المعايير التي تعتمدونها في انجاز الأرصفة ؟
- كيف تفسرون وضعية و نوعية الأرصفة المنجزة بمدينة مستغانم ؟
- التعليق على صور بعض الأرصفة من مدينة مستغانم

تجار فوضويون يزاحمون الشرعيين ويحتلون الأرصفة وسط مستغانم رغم الحملة التي شنتها المصالح المختصة

نشر بوساطة نورالدين ن في السلام اليوم يوم 18 - 05 - 2012

السلام اليوم

بحي الأقواس الذي شهد انتشار بائعي المجوهرات والنظارات الشمسية الذين اجتاحوا كل مكان دون ان تتحرك الجهات المسؤولة.

التجار يندون بالممارسات الطفيلية التي انعكست سلبا عليهم

وتبقى فئة التجار الشرعيين الأكثر تضررا من خلال الحديث الذي أدلوا به "للسلام اليوم" مبدين تذمرهم من هذه الظاهرة التي أخذت أبعادا خطيرة حسب قول أحدهم، هذه الوضعية حسب هؤلاء أصبحت تكلفهم خسارة فادحة معتبرين منافسة التجار الفوضويين لهم إجحافا في حقهم، بسبب ارتفاع نفقاتهم من إيجار وضريبة الأمر الذي الطفيليين على خلاف التجار الأصليين الذين يرغمون على خفض أسعار سلعهم ولو على حساب ربحهم الخاص، لاستعادة ثقة الزبائن الذين غالبا ما يفضلون اقتناء حاجياتهم من تجار الأرصفة بأسعار متدنية، نقطة أخرى أكد عليها بعض التجار الذين تحدثوا إلينا وكلهم سخط واستياء وهي كثرة المعارض بوسط الولاية، والتي أصبحت على مدار العام وتشهد إقبالا كبيرا للعائلات المستغانمية الأمر الذي زاد من غبن هؤلاء.

أصحاب المقاهي والحظائر الفوضوية زادوا الطين بلة

ظاهرة احتلال الأرصفة لا تقتصر على التجار فحسب بل حتى أصحاب المقاهي والمحلات الأخرى سلكوا نفس المنحى، حيث عمد بعض أصحاب المقاهي إلى إخراج الكراسي والطاولات خارج محلاتهم، مجبرين المارة على السير وسط الطريق الأمر الذي بات يهدد سلامتهم جراء حوادث المرور تحدث من حين لآخر، من جهة أخرى عمد حارسو حظائر السيارات المتواجدون عبر شوارع المدينة إلى احتلال ما تبقى من الأرصفة، حيث الكل يحمل عصا ويلوح بها ليطلب منك الدخول إلى حظيرته على الهواء الطلق، لا بطاقات اعتماد ولا ترخيص.. وكثيرا ما يسقط السائقون في فخ بعض الانتهازيين من هذا القبيل هؤلاء الشباب المنتشرون هنا وهناك زادوا من وإلى ان تباشر المصالح المعنية في استرجاع حقوق المارة، تبقى الأرصفة حكرا على كل من يحتلها ويتقاضى ربحا مقابل ذلك.

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.

المحلي

مصالح الأمن تنسق مع السلطات المحلية

محاربة استغلال الأرصفة والطرق العمومية متواصلة

أسيا مني

حجم الخط | طباعة | إرسال | كن أول من يعلق!

إجراءات صارمة أصدرتها مصالح الأمن بالتنسيق مع مختلف السلطات المحلية لنزع اللافتات والحواجز والمتاريس المستغلة في الطريق العام أمام المحلات قد يعرض حياتهم للخطر.

مبادرة استحسنها المواطنون حيث أكدوا أنها ستساهم بشكل كبير في تنظيم حركة المرور والراجلين، وإعادة الوجه الجمالي لطرق المدينة التي باتت تعرف فوضى كبيرة في الآونة الأخيرة شوهت من منظرها السياحي، حيث يأملون في تعميم العملية عبر كل البلديات والولايات من خلال الحرص على المداومة عليها من أجل التمكن من القضاء عليها.

وفي هذا الإطار، أطلقت المديرية العامة للأمن الوطني حملة وطنية تهدف الى مكافحة ظاهرة إستغلال الرصيف والطريق وعلى غرار مختلف وحداتها الموزعة عبر ولاية الجزائر، قامت مصالح أمن المقاطعة الإدارية لبئر توتة ممثلة في خلية الإصغاء والنشاط الوقائي الأمن الحضاري الرابع والأمن العمومي بخرجة ميدانية على مستوى قطاع الإختصاص العملية شملت الباعة الفوضويين على مستوى السوق الجواري وأصحاب المحلات التجارية المستغلين للأرصفة.

وقد تم في هذا الصدد حسب تأكيدات محافظ الشرطة رئيسة خلية الإصغاء ونشاط الوقائي بالمقاطعة الإدارية لبئر توتة، أمال هاشمي، التعريف على المخالفين بالإجراءات المتعلقة بهذا النوع من التصرفات بتطبيق عليهم القانون ومعاقبة كل من يتعدى عليه، كما شملت العملية الردعية هذه حملات تحسيسية تهدف إلى نشر الوعي أكثر لدى أصحاب المحلات والمواطنين على حد سوء.

وجاءت العملية جراء عدة شكاوى من قبل المواطنين الذين احتجوا من تصرفات التجار لاحتلالهم العشوائي للأرصفة والطرقات العامة، حيث قامت مصالح الأمن بالتنسيق مع السلطات المحلية بتسخير كافة الإمكانيات المادية والبشرية، ويبقى هدف مثل هذه العمليات حسب محافظ الشرطة هاشمي القضاء على كل التصرفات السلبية التي تسيء الى المدن من جهة وتتسبب في إزعاج المواطنين.

شوهد: 2101 مرة

رأيك في الموضوع

بلديات شرعت في تنفيذ القانون وأخرى تنتظر

تعليمة ولائية لتحرير الأرصفة بوهران

شرعت بعض بلديات وهران، مطلع الأسبوع الجاري، حملة لتحرير الأرصفة من التوسعات العشوائية، وإعادتها إلى طبيعتها، بعد احتلالها من قبل التجار والباعة، وأصحاب المطاعم والمقاهي، وهي العملية التي جاءت إثر تعليمة مصالح ولاية وهران، فيما لم تشرع بعد جل البلديات خاصة الكبرى منها في تنفيذ القرار، رغم أنها الأكثر تضررا من الظاهرة. رضوان. ق

تشهد مختلف بلديات وهران، انتشارا رهيبا لظاهرة احتلال الأرصفة ووضع المتاريس، والبناء غير الشرعي لتوسعات وجدران تعيق حركة المرور، لاسيما بالشوارع التجارية الكبرى وداخل الأحياء الشعبية، مما يعيق حركة المارة والسكان، الذين سبق أن رفعوا عدة شكاوى ضد أصحاب المحلات التجارية المحتلين للأرصفة.

وقد قامت مصالح الولاية، منذ أيام، بمراسلة رؤساء الدوائر والبلديات والمصالح الأمنية، لتنظيم حملات وعمليات ميدانية بهدف القضاء على الظاهرة، واتخاذ الإجراءات القانونية ضد المخالفين، وهدم كل التوسعات العشوائية، وتحرير الأرصفة من الباعة والتجار غير الشرعيين، إلى جانب محاربة ظاهرة الباعة غير الشرعيين، والأسواق الفوضوية المنتشرة بالبلديات.

شرعت بعض البلديات مباشرة بعد، تلقي التعليمة في العملية، وهي البلديات القليلة التي تتقدمها عين الترك، التي قامت خلال اليومين الأخيرين بعدة خرجات ميدانية، بإشراف من رئيس الدائرة، ورئيس البلدية والمصالح الأمنية، حيث مكنت من الوقوف على تجاوزات كبيرة في البلدية الساحلية التي احتلت معظم أرصفتها، وأعاقت حركة المرور والمارة، وقد تم خلال الحملة، هدم عدة توسعات وجدران ونزع العوائق الحديدية والملصقات الإشهارية العشوائية وإعذار أصحابها، كما تم خلال العملية تحرير ممرات داخل الأحياء، والتي قام بعض المواطنون بغلقها بطريقة غير شرعية، خاصة الممرات المؤدية إلى بعض الشواطئ، مما كان محل استنكار من قبل المواطنين من سكان البلدية والمصطافين.

في المقابل، فإن جل البلديات، خاصة الكبرى منها، لم تشرع في تنفيذ التعليمة، رغم معاناة سكانها من ظاهرة احتلال الأرصفة، التي أخذت أبعادا خطيرة، خاصة على خلفية قيام التجار باحتلال أرصفة بالكامل، حيث عرقلت سير الراجلين الذين يضطرون إلى المشي في الطريق مع السيارات، بسبب عدم وجود منافذ على الأرصفة، كما تعاني البلديات من توسعات غير شرعية لطاولات وكراسي المقاهي، وطاولات الباعة غير الشرعيين، الذين شوهوا المنظر العام للشوارع والأحياء والأزقة، بوضع المتاريس والخيم بقلب الشوارع والطرقات، في انتظار تحرك المسؤولين وتنفيذ التعليمة.

SERYNE

الملخص :

و يمكن للرصيف أن يكون عامل جد إيجابي على حياة السكان بصفة عامة إذا تم التخطيط له بدون أن ننسى تلك الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة وما يتطلبه تصميم الرصيف من أسس و تفاصيل تسمح بسهولة تنقلاتهم المختلفة دون حواجز.

بحيث أنّ الخصائص التقنية و الهندسية التي تقوم على توجيه مسيري و مخططي المجال العمراني في التسيير الأمثل و التخطيط الجيد للرصيف ، تؤدي الى توفير الوظائف الأساسية للرصيف التي يمكن أن تؤثر سلبا على الوظيفة الرئيسية له ، و بالتالي التأثير السلبي على مستعمل الرصيف في حياته اليومية.

كما أن الرصيف يبقى مجال و مساحة حساسة جدا في المدينة ، فهو يؤثر بشكل مباشر على حياة السكان و خاصة من مستعملي الرصيف يوميا ، فتمثلات و ممارسات الرصيف كفضاء عمومي في مدينة مستغانم من حيث خصوصيته و من حيث اختلافه بين النساء و الرجال و المشاكل المختلفة و المشتركة في كل مجال ، و الحالة السيئة المتمثلة في وضعية إنتاجه و تسييره من جهة و من جهة أخرى أدت الى تنوع الممارسات و تعدد التمثلات المنتجة حوله التي اتضحت في الاستغلال و التملك من جهة المحلات والانتشار الكبير لمستغليه .

الكلمات المفتاحية : الرصيف- ذوي الإحتياجات الخاصة – فضاء عمومي – خصائص التقنية والهندسية – المدينة.

Summary :

And the sidewalk can be a very positive factor on the life of the residents in general if it is planned without forgetting that category of people with special needs and the foundations and details required for the design of the sidewalk that allow ease of their various movements without barriers.

So that the technical and engineering characteristics that are based on directing the urban planners and managers in the optimal management and good planning of the sidewalk, lead to the provision of the basic functions of the sidewalk that can negatively affect its main function, and thus negatively affect the sidewalk user in his daily life.

The sidewalk remains a very sensitive area and space in the city, as it directly affects the lives of the residents, especially those who use the sidewalk on a daily basis. The representations and practices of the sidewalk as a public space in the city of Mostaganem in terms of its privacy and its differences between women and men and the various problems and Common in every field, and the bad situation represented in the situation of its production and management on the one hand and on the other hand led to the diversity of practices and the multiplicity of productive representations around it, which was evident in the exploitation and ownership on the one hand, and the large spread of its exploiters.

Keywords:

sidewalk - people with special needs - public space - technical and engineering characteristics - the city